**المـدرســـة الوطنيـــة العلـــيا للعلـــوم السياسيـــة**

**قسم: علم الاجتماع السياسي والعلاقات الدولية**

**مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر في العلوم السياسية.**

---

# التدخل الروسي في جورجيا، 2008 وفي أوكرانيا 2013

# - دراسة مقارنة -

---

**تخصص: تحليل السياسة الخارجية**

**إعداد الطالب:**

بـركـانـي تـوفـيق

**إشراف:**

أ. خـوامس مـصطفـى

**لجنة المناقشة:**

د. مـكي مـحمـد الـسعيـد.....رئيسا.

أ. خـوامس مـصطفـى.....مقررا.

أ. بـلـقـرشي إيـمـان.....مناقشا.

**الدفعة الخامسة**

**الموسم الدراسي: 2014 - 2015**

# شكر و عرفان

أتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى الأستاذ **خواص مصطفى** الذي أعانني على انجاز هذا العمل المتواضع.

كل معلم وأستاذ جد في تلقيني للعلم.

كل من ساندني.

موظفي المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.

**ب. توفيــق**

## قائمة المحتويات.

**شكر**.....

**ملخص عن الدراسة**.....**ج**

**مقدمة**.....**1**

**الفصل الأول : أسباب و أهداف التدخل الروسي في جورجيا وفي أوكرانيا.**

**تمهيد**.....**12**

**المبحث الأول:** العلاقات الروسية– الجورجية والروسية –الأوكرانية..... 13

المطلب الأول: تاريخ العلاقات الروسية– الجورجية..... 13

المطلب الثاني: تاريخ العلاقات الروسية الأوكرانية.....16

**المبحث الثاني:** أسباب وأهداف التدخل الروسي في جورجيا..... 20

المطلب الأول: السياق العام للتدخل..... 20

المطلب الثالث: أسباب التدخل ..... 27

المطلب الثالث: أهداف التدخل..... 32

**المبحث الثالث:** أسباب و أهداف التدخل الروسي في أوكرانيا..... 37

المطلب الأول: السياق العام للتدخل..... 37

المطلب الثاني: أسباب التدخل..... 40

المطلب الثالث: أهداف التدخل..... 43

**الفصل الثاني: نتائج و تداعيات التدخل الروسي في جورجيا وفي أوكرانيا.**

**تمهيد**.....**49**

**المبحث الأول:** التدخل الروسي في جورجيا.....50

المطلب الأول: النتائج بالنسبة للأطراف المباشرة في النزاع.....50

المطلب الثاني: التداعيات على العلاقات الروسية بالاتحاد الأوروبي .....53

المطلب الثالث: التداعيات على السياسة الامريكية في القوقاز والجوار الروسي..... 56

**المبحث الثاني:** التدخل الروسي في أوكرانيا.....61

المطلب الأول: النتائج بالنسبة للاطراف المباشرة في الازمة.....61

المطلب الثاني: التداعيات على أوروبا و الاتحاد الأوروبي.....62

المطلب الثالث: التداعيات على الولايات المتحدة.....67

**استنتاجات**.....72

قائمة المراجع.....80

**ملخص.**

حاولنا من خلال هذه الدراسة تحليل نشاط السياسة الخارجية الروسية في إطار الحرب ضد جورجيا 2008 والتدخل في أوكرانيا بداية من 2013 الذي نتج عنه ضم شبه جزيرة القرم إلى الفدرالية الروسية في 2014. وذلك من اجل المقارنة بينهما، ما يسمح لنا بتقييم الأداء السياسي الخارجي وتقصي موقع قراراته في البناء الاستراتيجي العام والشامل للفدرالية الروسية.

الحرب الروسية الجورجية، كما التدخل في أوكرانيا هما نتاج تراكم العديد من الأسباب، الدوافع و الأهداف. قررت روسيا الدفاع عن إقليم أوسيتيا الجنوبية الذي كان هدف اعتداء عسكري جورجي كان قد أمر به *ميخائيل ساكاشفيلي Mikhail Saakachvili* قصد استعادة الإقليم المستقل بالفعل ولكن غير معترف به دوليا. كان القرار بالغزو "ضرورة" لاستكمال شروط الانضمام إلى الحلف الأطلسي والاتحاد الأوروبي.

جاء القرار بالدخول في الحرب ضد جورجيا لمنعها من استكمال شروط الدخول في الحلف الأطلسي، أما في الحالة الأوكرانية فان التدخل كان مختلفا إذ لم يكن حربا مباشرة كما انه امتد في الزمن. حاولت روسيا فرض نفسها في أوكرانيا عن طريق الرئيس *يانوكوفيتش* الرافض للشراكة مع الاتحاد الأوروبي ما خلق انقساما وسط الشعب الأوكراني، شرق بأغلبية اثنية روسية موالي لروسيا وغرب موالي للاتحاد الأوروبي، تمكن *يوتشنكو* من الإطاحة ب *يانوكوفيتش* لتبدأ الاحتجاجات في الشرق التي وصلت حد المطالبة بالانفصال، ونظرا للقمع الذي تعرض له المتظاهرون تدخلت روسيا لحمايتهم. بعد إعلان استقلال القرم بموافقة شعبية واسعة تقوم روسيا بضم شبه الجزيرة إليها بناءا على طلب حكومتها.

يفسر التدخل الروسي في جورجيا وفي أوكرانيا بالتنافس الاستراتيجي بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، وهو بالتحديد ردة فعل روسية للزحف الغربي إلى حدودها والرغبة في الاستقرار في مجالها الحيوي الإقليمي. لكن القرارين أيضا ينبعان من فكر استراتيجي توسعي روسي ممنهج.

**الكلمات المفتاحية:** التدخل، روسيا، جورجيا، أوكرانيا، دراسة مقارنة.

**Résumé.**

Cette étude à pour objectif d analyser la politique étrangère russe dans le cadre de la guerre avec la Géorgie 2008, et l intervention en Ukraine 2013, Qui aboutis à l'annexion de la péninsule de Crimée à la fédération russe en mars 2014. Pour pouvoir cerner et évaluer l'activité politique étrangère Russe, aussi pour localiser ces décisions dans la conception stratégique globale de la fédération Russe.

La guerre russo-géorgienne comme l intervention en Ukraine sont le résultat de l accumulation de plusieurs causes, ambitions et objectifs. La Russie décide de défendre militairement la région séparatiste d'Ossétie de sud (indépendante de facto) contre l'invasion militaire géorgienne ordonnée par *Mikhaïl Sâakachvili* dont le but de la rendre dans le giron géorgien, c est pour accomplir les conditions pour l adhésion de la Géorgie à l'OTAN et l'UE. On empêchant la Géorgie de récupérer l'Ossétie de sud, la Russie vise l'interruption de son accession dans l'OTAN et l'UE. Donc empêches leurs élargissements dans ses marges.

Contrairement au cas géorgien, l'intervention en Ukraine est plus compliquée, la Russie utilise l'armée mais n'entre pas en confrontation directe avec l armée ukrainienne. Elle tente de s'imposer en Ukraine on utilisant le président *Ianoukovich* qui a rejeté l'accord de la coopération avec l'UE. Ce comportement a fait jailli la division du peuple, les pro- occidentaux dans l ouest réclament la coopération et le départ de président, qui fut renversé plus tard.

Le nouveau président *Ioutchenkou* repris le processus de la coopération et les russophones dans l'est dénoncent un coup d Etat, et rejettent la coopération avec l'UE. Les manifestations tourne en violence, les force de l ordre interviennent pour rétablir l ordre on réprimant les foules russophones. De sa part, la Russie interviens avec le déploiement des forces dans l est à fin de protéger les russophones. Apres la déclaration de son indépendance, consentis par la majorité de son peuple, la Crimée fut annexée à la fédération de la Russie.

Les deux interventions s'expliquent donc dans le cadre de la concurrence géopolitique entre la Russie, d un coté, et les Etats unis et UE d un autre. Plus exactement, c est la réaction russe face aux manœuvres occidentales visant de gagner les pays marges de la Russie, donc étouffé la Russie. Aussi, Les deux décisions naissent d'une pensée stratégique expansionniste et systématique Russe.

**Les mots clés :** intervention, Russie, Géorgie, Ukraine, étude comparative.

## Summary.

The objective of this study is to analyse the russian foreign policy in the framework of its war against Georgia in 2008, and the intervention in Ukraine in 2013 which results in the annexion of the cremia peninsula to the Russian federation in march, 2014.

The russo-Georgian war as the intervention in Ukraine is the result of the accumulation of many causes, conditions and objectives. Russia decides to defend the separatist region of south Ossetia which was independent against the georgian military invasion ordered by *Saakachvili* in order to regain it for the Georgian territory. That was to gather the conditions to the Georgian membership to the NATO and EU.

Russia considers the Western presence in its territory as a threat, a rival for its interests. So, by preventing Georgia from regaining south Ossetia, Russia aims the interruption of its membership in NATO and EU. And by the way, to prevent its expansion beyond its borders.

Contrary to the Georgian case, the intervention in Ukraine is much more complicated. Russia uses the army but never goes in direct conflict against Ukrainian army. It tries to impose itself in Ukrainian territory using the president *Ianoukovich* who rejected the cooperation agreement with EU. This act caused a people devision, the prowest in western Ukraine claim the cooperation and the departure of the president, who, was overthrown later.

The new president *Ioutchenkou* reinstaured the cooperation processus, when the pro Russians denounce a coup and reject the idea of cooperation. the manifestations of disagreement turn into riots. The armed forces tried to reinstaure ordre suppressing the pro - Russians. The reaction of Russia was to deploy its armed forces in the est. so that they could protect the pro Russians. After the independence declaration of crimia, approved by the majority of the people by referendum, Russia accepted its anexion to the federation.

So, the two interventions could be explained in the framework of competitiveness between Russia, in one side, and USA and the EU in the other side. For further accuracy, it's a Russian reaction against the western attempt to regain the countries nabours to Russia in order to put it down.

**Key words :** Intrvention, Russia, Georgia, Ukrain, comparative study.

# مقدمة

عرفت روسيا خلال تاريخها تطورات و تحولات جذرية ، مست بالأساس نظام حكمها و مكانتها الدولية، ونشاط سياستها الخارجية بالتالي.

نجاح الثورة البلشفية في 1917 التي أتت إلى العالم بالإيديولوجية الشيوعية كان إحدى نقط التحول في تاريخ روسيا، إذ يعتبر نهاية روسيا القيصرية و ميلاد روسيا الشيوعية بنظام سياسي جديد و هو حكم دكتاتورية العمال. كان قائد الثورة *OLEANOV Lénine* طموحا ، يهدف إلى نشر إيديولوجيته الجديدة في كل العالم إيمانا منه بان مستقبل العالم لا يمكن إلا إن يكون شيوعيا، وهو ما تم له بالفعل، إذ صارت روسيا في وقت لا حق (إمبراطورية) تجمع كل الدول التي اعتمدت الإيديولوجية الشيوعية و التي تتوزع في منطقة أسيا الوسطى و أوروبا الشرقية، مشكلة ما يسمى "اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية" تحت القيادة الروسية، إذ كانت إدارة الاتحاد متمركزة في العاصمة الروسية موسكو.

كانت روسيا قوة عالمية خلال وبعد الحرب العالمية الثانية في مواجهة القوة الأمريكية إلى غاية تفكك الاتحاد السوفيتي في 1991.

تظهر القوة الروسية في هذه الفترة من خلال الحرب الباردة التي واجهت بين الإيديولوجيتين الشيوعية والليبرالية. فقد كانت الشيوعية (الاشتراكية) في موضع الندية أمام اللبرالية الامبريالية، جسدها دعم الاتحاد السوفيتي للحركات التحررية في العالم الثالث في مقابل الحصول على ولاء الدول المستقلة إذ ساعد في تحرير انغولا و الموزمبيق من الاستعمار البرتغالي. ونذكر أيضا حلف وارسو الذي كان الرد السوفييتي على إنشاء حلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، أيضا الأزمات و التصعيدات بين المعسكرين التي كادت أن تشعل الحرب من جديد مثل أزمة صواريخ كوبا. ليبدأ في التراجع نهاية الثمانينيات أين لم يتمكن الاتحاد السوفيتي من تغطية نظام صدام حسين في غزوه للكويت في أوت 1990.

فشل الإيديولوجية الاشتراكية وتراجعها سبب تراجعا جيواستراتيجيا لروسيا، في 1991 تم الإعلان عن سقوط الاتحاد السوفيتي، ما نتج عن ذلك خسائر لروسيا أين تراجعت مساحتها بحوالي الربع، الطاقة السكانية بـ 45%، انخفض الناتج المحلي الخام بحوالي 60%، ما سبب تردي الأوضاع الاجتماعية للشعب الروسي و عطل في الخدمات الاجتماعية (الاشتراكية). غاب في هذه الفترة اثر

السياسة الخارجية الروسية في الساحة الدولية، اذ أدت نهاية الدعم الروسي لسوريا والرئيس الفلسطيني السابق ياسر عرفات إلى التمكن من إبرام اتفاقية أوسلو في 1993 بين الفلسطينيين و الإسرائيليين أين فرضت الخطة الأمريكية لحل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني.

استمرت الانتكاسة الروسية طيلة فترة حكم بوريس يلتسين ***BORIS Yeltsin*** بالأخص، إلى غاية قدوم فلاديمر بوتين ***VLADIMIR Poutin*** خلفا له على رأس الدولة الروسية عام 1999. الذي أعلن أن هدفه الأسمى سيكون إعادة روسيا هيبتها، و لأجل ذلك عمد إلى مجموعة من الحلول السياسية و الاقتصادية، فمن الناحية السياسية عمل على الحد من سلطة الحكام الجهويين التي تعرقل التكامل في الخطط السياسية حسب اعتقاده، ووضع خطة اقتصادية غرضها تحقيق أقصى حد ممكن من النمو. في 2004 تم إنشاء أكثر من تسع مجمعات منها في مجالات العقار و الإسكان، النقل الجوي وصناعة الطيران، التكنولوجيات الدقيقة وإنشاء بنك للتنمية، ممولة من خزينة الدولة لتتم خوصصتها لاحقا.

استفاد الرئيس الجديد من ارتفاع اسعار البترول في فترة حكمه و التي أعطت دفعة قوية لخططه الاقتصادية. حققت روسيا في 2004 نموا مقداره 08% وازديادا في الناتج المحلي الكلي(GDP) بنسبة6,9% ما سمح لها بالانخراط في نادي السبعة الكبار G7 كعضو ثامن، وهو ما يعتبر أول ملامح العودة الروسية مصاف الدول الكبرى.

**I – المدخل المنهجي.**

**1 – المشكلة البحثية.**

يعتبر التدخل الروسي في جورجيا 2008 و أوكرانيا 2013 من أهم الأحداث التي غرفتها السياسة الدولية في هذه الفترة، والتي ساهمت في عودة نشاط السياسة الخارجية الروسية إليها بعد حوالي عقدين من الزمن، نظرا لامتدادهما في المجال الجيوسياسي الروسي وأهميتهما الإستراتيجية في استراتيجيات القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وأثارهما في التوزيع الدولي للقوة، ولقد برزت السياسة الخارجية الروسية في هذه الفترة بتحولها إلى استراتيجيات الهجوم والدبلوماسية النشطة وتوسيع تصوراتها الجيواستراتيجية حول العمق الاستراتيجي الروسي بتأكيد نفوذها في كل من جورجيا وأوكرانيا، وذلك في إطار إعادة تطوير عقيدتها العسكرية وقراءاتها للأعداء

المحتملين وميزان القوى في العلاقات بين الدول، وكذا توسيع أمنها الوطني بتأكيد خطابتها لرفض تمدد منظمة الحلف الأطلسي إلى دول فنائها الجيوسياسي، ضمان تواجد نفوذها في المياه الدافئة(البحر المتوسط) وتأكيد أهمية محدد الطاقة وأنابيب إمدادها في تفاوضها مع القوى الدولية والإقليمية المنافسة لمصالحها. من هذا المنطلق قامت روسيا بالتعدي على أحد أهم مبادئ القانون الدولي وهو عدم مشروعية المساس بسيادة الدول، مدعية أن مصلحتها كانت تقتضي ذلك، ولقد برز التدخل الروسي في الدولتين باعتماد القوة الناعمة والصلبة في الدفاع عن مصلحتها من منطلق تشريع مبدأ التدخل بهدف حماية الناطقين بالروسية الموزعين في أقاليم الدولتين، كما أنها اعتمدت على البعد الاثني الهوياتي في المنطقة الذي يبرز في مجموعة من الحركات الانفصالية التي تدعم روسيا بعضها في حين تحارب الأخرى داخل أقاليمها، لذا سنحاول من خلال هذه الدراسة المقارنة بين التدخل الروسي في الدولتين انطلاقا من طرح السؤال التالي:

**كيف يمكن تفسير التدخل الروسي في كل من جورجيا عام 2008، وأوكرانيا في عام 2013 ؟**

و في محاولتنا الإجابة على هذا السؤال نطرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هي أسباب التدخل الروسي في جورجيا وأوكرانيا؟
- هل يمكن القول أن هنالك تكامل بين أهداف التدخل الروسي في كل جورجيا وأوكرانيا؟
- هل نتائج وتداعيات كلا التدخلين تتوافقان ودوافع التصور الاستراتيجي لروسيا في جورجيا وأوكرانيا في إطار تنافسها ومصالح القوى الكبرى في المنطقتين ؟

**2 – فرضيات الدراسة**

- كان كلا التدخلين نشاطين متداخلان ومتكاملان في إطار إستراتيجية توسعية روسية.
- اعتماد روسيا على القوة الصلبة في تدخلها في جورجيا وأوكرانيا يدعم الصفة التكاملية في تدخلها في كل من جورجيا وأوكرانيا.
- التوسع الروسي الاستراتيجي في جورجيا وأوكرانيا لكبح نفوذ منظمة الحلف الأطلسية فيهما يؤكد التقاء أهمية المنطقتين في التصور الإستراتيجي الروسي وبالتالي التقاء أسباب التدخل فيهما.

**3- مبررات و دوافع اختيار الموضوع.**

- لاعتبار أن التدخل الروسي في جورجيا و أوكرانيا على قدر من الأهمية، نظرا لأهمية للفواعل المقحمة فيهما، وهو ما سيؤثر عميقا في السياسة الدولية.
- النشاطين صادرين من قوة عالمية سابقا، و كانت قد اندثرت وغابت عن الساحة الدولية لفترة، وهذا يثير الفضول لمعرفة سر هذا الصعود الجديد، باعتبار القرارين على مقاس الدول العظمى.
- لم يتم سابقا التعرض للقرارين على سبيل المقارنة بينهما، ان هذه المقارنة سوف توضح الكثير من الغموض فيهما و التقارب بينهما.

**4- الحدود الزمانية و المكانية للدراسة.**

تهتم هذه الدراسة بقرارين للسياسية الخارجية الروسية يقعان زمانيا في فترتين منفصلتين، 2008 بالنسبة إلى الحرب ضد جورجيا، و 2013 بالنسبة للتدخل في أوكرانيا إضافة إلى توسع الدراسة لتشمل الفترات السابقة للقرارين في إطار تحليل السياق العام لصياغتهما، و كذا الفترات اللاحقة حين دراسة النتائج و التداعيات المنجرة عنهما. أما الحدود المكانية، بالإضافة إلى الأطراف عناصر هذا التفاعل الدولي المتمثلة أساسا في روسيا، جورجيا و أوكرانيا، فإنها تتوسع حين تطرقنا للتداعيات لتشمل الجوار الروسي وكل القارة الأوروبية و منطقة أسيا الوسطى.

**5- أهمية الدراسة**

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية التحول في السياسة الخارجية الروسية في التأثير على طبيعة العلاقات الدولية، إذ تمثل نقطة تحول فيها، كما كانت هذه السياسة أيضا نتاج الانتقال في مراكز القوة الدولية و تعددها لتتركز في فواعل أخرى تمكنت من فرض نفسها كقوى موازية للهيمنة الأمريكية على العالم. فالدراسة هذه تعتبر متابعة لأحد أهم الأحداث السياسية، من حيث الأسباب الآثار، للمرحلة الانتقالية للعلاقات الدولية نحو التعددية القطبية الدولية.

**6- أهداف الدراسة**

نهدف من خلال هذه الدراسة في المقام الأول إلى المقارنة بين التدخل الروسي في جورجيا 2008 و في أوكرانيا 2013 و لأجل ذلك لابد من تحليل القرارين السياسيين الخارجيين مهتمين بـ:

- إبراز سياقات التدخلين، تأكيدا على الطبيعة المعقدة و المتشابكة للبيئة الدولية المعاصرة، ما يجعل من التحركات السياسية للوحدات الدولية المكونة لها مجرد نشاطات تندرج في إطار ديناميكية عامة تسير وفق منطق عقلاني واقعي.
- معرفة رهانات الدولة الروسية من مثل هذا النشاط، الذي وضعها في مواجهة مباشرة مع ابرز القوى الدولية، ثم أحاول تقفي النتائج و الآثار كتقييم للقرارين.
- محاولة الوصول إلى الروابط بين القرارين، كونهما يندرجان ضمن نسق متكامل بالنسبة لأهداف السياسة الخارجية الروسية، في فترات حكم رجلين لكن متوافقين في التصور عن الدور و المكانة الروسية في العالم.

**7 - مناهج الدراسة**

**-المنهج المقارن.**

و هو المنهج الرئيسي الذي سيوجه الدراسة، فنحاول بواسطته المناظرة بين التدخل الروسي في جورجيا و الأخر في أوكرانيا، و تقفي أوجه الشبه و الاختلاف لنشاطين هامين في السياسة الخارجية الروسية و السياسة الدولية عامة، نظرا للتداعيات المنجرة عنه. تسمح المقارنة بين الأنشطة السياسة الخارجية للدولة الواحدة بتتبع تطورها خلال مرحلة من الزمن، للتمكن من استخلاص المتغيرات الثابتة و الأخرى غير الثابتة فيها، التمكن من معاينة التراكمية و الاستمرارية بين السياسيات الخارجية لمختلف الرؤساء، و حتى اثر العوامل الشخصية للقادة و صناع القرار في توجيه السياسة الخارجية.

يتلازم هذا المنهج والأخر التحليلي الوصفي، فالمقارنة بين هذه القرارات السياسية الخارجية يقتضي التعرف على تفصيلاتها و الوصف الدقيق لمساقاتها و أهدافها، و هو ما يتيحه لنا التحليل الوصفي.

**II – المدخل النظري**

**1– مفهوم التدخل.**

ما نقصده بالتدخل هو التدخل الدولي، أي ذلك الذي يتم من قبل دولة في شؤون دولة أخرى. يعرفه الفقيه في القانون الدولي، الألماني *شتروب*، "*التدخل هو، تعرض دولة للشؤون الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى دون أن يكون لهذا التعرض سند قانوني ، بغرض إلزام الدولة المتدخل في أمرها على إتباع ما تمليه عليها*".[1]

**أشكال التدخل.**

يقسم التدخل إلى أشكال متعددة، حسب المعيار المعتمد. قد يأخذ شكل الخارجي او الداخلي:

و هنا تكون العبرة في تصنيف التدخل بمعرفة اتجاه نشاطه.

1 – ويكون الشكل الخارجي بتدخل دولة في علاقات دولة أخرى مثل تدخل ايطاليا في الحرب العالمية الثانية إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا .

2 – أما الشكل الداخلي للتدخل فيكون منصبا على ما يجري داخل الدولة ويمثل في تدخل دولة لصالح أحد الأطراف المتنازعة داخل الدولة، و هي الصورة التي تتبلور فيها دراستنا.

ويقسم التدخل أيضا إلى: السياسي والعسكري:

– التدخل السياسي هو ذلك التدخل الذي يحصل بطريق رسمي وبصفة علنية، أو بطريق غير رسمي ودون علانية ، ويكون التدخل بطلب كتابي أو شفوي من الدولة المتدخلة الذي قد يتحول إلى تدخل عسكري أو التهديد به إذا لم تجيب الدولة المتدخل في أمرها لطلبات الدولة المتدخلة.

**1- -** موسى سليمان موسى، **التدخل الدولي الانساني ومشروعية التدخل السوري في لبنان**، (رسالة ماجستير، الاكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك، كلية الحقوق و السياسة، 2007 )، ص30.

– التدخل العسكري او الصلب و هو استعمال الدولة للقوة العسكرية ضد دولة أخرى، حسب الحاجة أو تقدير الموقف الذي يقتضي تفاعلا من طرف الدولة المتدخلة، إلا و أن الشائع بين الدول هو استعمال القوة العسكرية بعد استنفاذ كل الطرق السلمية. [2]

التدخل من حيث الأهداف.

**– التدخل لحماية حقوق ومصالح رعايا الدولة:**

للدول الحق في حماية رعاياها في الدول الأخرى، و هي مكلفة بذلك إذا ما كان قانونها الداخلي يلزمها بذلك، ولكن تدخل الدولة لحماية مصالح وحقوق رعاياها غير مطلقة، وباعتبار أن الدول تمتلك نظما قانونية ، فلا يجوز التدخل إلا إذا كانت تلك النظم القانونية غير كافية لحماية رعايا الدول الأخرى وأمنهم ومصالحهم ، في حالة خرق حقوق الأجانب وعدم الحفاظ على أمنهم كبقية المواطنين، أو تعرضهم لاعتداءات غير مشروعة، حينها يحق للدول أن تتدخل لحماية حقوق ومصالح وأمن رعاياها.[3]

**– التدخل ضد التدخل .**

إذا ما تدخلت دولة في شؤون دولة أخرى يجب التفرقة بين حالة ما إذا كان التدخل مشروعاً أم غير مشروع ، فلا يجوز التدخل من قبل دولة ثالثة إذا ما كان التدخل الأول مشروعاً ، ويجوز التدخل إذا كان هناك أضرار بمصالح الدولة المتدخلة، أو إضرار للصالح العام لجماعة الدول . [4]

**– التدخل من أجل حماية حقوق الإنسان وتحقيق الحماية الإنسانية**

يرى البعض من الفقهاء جواز التدخل دفاعاً عن الإنسانية في حالات الاضطهاد التي تمس حقوق الأقليات في دولة ما ، وان الاعتداء على حياتهم وحرياتهم وحقوقهم هو إخلال بقواعد القانون الدولي ومبادئ الإنسانية ، وبالمقابل هناك من يرى بان هذا الشكل من التدخل لا يستند على أساس قانوني ، ومع ذلك من الجائز التدخل للحماية الإنسانية[5] .

---

**2- المرجع نفسه،** ص 30 .
**3 - المرجع نفسه،** ص 31.
**4- نفس المكان.**
**5 - المرجع نفسه،** ص 32.

**2 – المقاربة الجيوسياسية Approche géopolitique.**

تتضمن المقاربة الجيوسياسة تنافس الدول على مجالات وأقاليم جغرافية تعتبر حيوية لتحقيق مصالحها القومية و الدفاع عنها. انطلق المفهوم من خلال نظرية القوة القارية التي تحدد شروط القوة الألمانية حيث اعتبرت، كضرورة لاستمرار الدولة، ابتلاعها لأقاليم أخرى و تكوين دولة أوروبية مركزها ألمانيا، حسب المدرسة الألمانية Friedrich Ratzel وKarl Haushofer، تعتبر هذه المدرسة أوروبا كلها مجالا حيويا ألمانيا، هذا الأخير وسعته المدرسة البريطانية من خلال نظرية قلب العالم Halford Mackinderالتي تحمل تنافس حول المجال العالمي Eurasie او ال heartland التي تعتبر محور العالم، وهي الفكرة الذي رفضها الأمريكي Nicolas Spykman إذ يرى أن المحور يتمثل في منطقة الحواف التي تقع بين ال heartland و البحار القارية، وأن التنافس قصد ابتلاعها، سوف يشتد عليها. أخرى و هي الفكرة التي تطورت من خلال المدرسة الفرنسية ، Yves Lacoste الذي حاول تجاوز النتائج العمومية للممارسات الجيوسياسية بطرحه لمنهج بيني interdisciplinaire ادخل فيه فواعل جديدة إضافة إلى الدولة، ليدمج البعد الاجتماعي و الاثني للجغرافيا السياسية.

و هو ما يبرر اعتماد هذه المقاربة انطلاقا من كون التدخل الروسي في جورجيا وأوكرانيا يعود إلى أهمية الدولتين كمجال جغرافي وفقا لمنظور المجال الحيوي الروسي، أي أن القوة الروسية و أمنها يرتبطان لزاما بهما، ما يقتضي الحفاظ على النفوذ داخلهما، والتدخل لوقف كل زحف استراتيجي منافس. يمكن أن نجزم بان تصور Nicolas Spykman عن مفهوم المحور الجيوسياسي يكون صحيحا، إذ انطلق من فكرة وجود قوة عالمية خارج ال heartland و هي الولايات المتحدة و حليفها الاتحاد الأوروبي، إلى جانب القوة التي تحتل Eurasie و هي روسيا، ما يودي بالضرورة إلى الاحتكاك على مستوى الأقاليم الجغرافية الفاصلة و المتاخمة لروسيا فيما يخص موضوع دراستنا.

3 - **الواقعية النيو- كلاسيكية Neo classical realism**

هذه النظرية هي إعادة تجديد للواقعية الكلاسيكية، فهي تؤكد على فكرة المنافسة والقوة لكنها ترى بأن خصائص الدولة (أي متغيرات مستوى الدولة) هي التي تلعب الدور الأهم في تحديد سلوك

الدولة، فالدول لا تبحث عن القوة فقط بل هناك أسباب تدفعها لذلك، وهذه النظرية هي مزيج من الواقعية الكلاسيكية والواقعية الجديدة لأنها تهتم بالمتغيرات على مستوى الدولة وعلى مستوى النظام الدولي.

اعتمادنا لهذه النظرية يبرر بكونها أدق النظريات الواقعية التي يمكن أن تصف و تحلل وفقها السياسة الخارجية الروسية و أي سياسة خارجية أخرى. فالقرار السياسي الخارجي الروسي، إضافة إلى تأثره بالنشاط السائد في البيئة الدولية، فانه يبقى أيضا وليد الحركية الداخلية للدولة التي عرفت نوعا من التجديد الفكري في منهجها السياسي، و إدراكا بالدور الذي يمكن لروسيا لعبه، و قد منح التطور الاقتصادي أيضا دفعا في اتجاه مثل هذه القرارات.

## 4- الدراسات السابقة

- دراسة باللغة الفرنسية ل *Jacques SAPIR* بعنوان:

« **La guerre d Ossétie de sud et ses conséquences (réflexion sur une crise de XXI sicle)** »

حاول فيها الباحث تحليل الحرب الروسية الجورجية في 2008 بالتطرق إلى أبعادها و العوامل الفاعلة فيها، استهل الدراسة بنشاط الطرفين قبل الحرب و مدلولاتها، من ذلك، المناورات العسكرية IR-2008 ) التي تمت في جورجيا بالاشتراك بين قوات NATO و قوات من دول GUAM، و الأخرى من الجانب الروسي في القوقاز (Kavcas-2) كما تعرض الباحث إلى المضمون التكتيكي للحرب مبينا تفوق التخطيط و إمكانيات الجيش الروسي. في مرحلة أخرى من دراسته تعرض الى رهانات الحرب بالنسبة للطرف الجورجي باعتدائه على أوسيتيا الجنوبية ، و الطرف الروسي لأهداف تدخله عسكريا لإيقاف العملية العسكرية الجورجية، ليخلص في الأخير إلى مجموعة من النتائج و التداعيات للحرب، كان أهمها التوتر في العلاقات الروسية مع الغرب بعد فترة من التقارب، وإقرار الغرب بضرورة إعادة صياغتها و فقا للواقع الجديد.

– دراسة باللغة الفرنسية ل *Pascal de GENDT* بعنوان:

« **Les racines et enjeux de conflit ukrainien** »

في مرحلة أولى من دراسته، قام الباحث باستعراض البوادر الأولى للازمة الأوكرانية و التي أرجعها إلى إعلان الرئيس الأوكراني يانوكوفيتش، المحسوب على روسيا، تراجع دولته عن الإمضاء على اتفاق الشراكة و التعاون مع الاتحاد الأوروبي، ما أحيى الانقسام في الوسط السياسي و الشعبي الأوكراني. لاحقا يقوم الباحث بتحديد الرهانات الروسية و الأخرى الغربية في أوكرانيا انطلاقا من كونها محورا جيوسياسيا كما اسماها المفكر الأمريكي *بريجينسكي*، تدور حولها استراتيجيات القوتين. إذن فالأزمة الأوكرانية هي نتاج تنافس استراتيجي لقوى خارجية، أمريكا و حلفائها الأوروبيين من جهة في محاولة لتوسيع حلف شمال الأطلسي و الاتحاد الأوروبي، و من جهة أخرى روسيا التي أصبحت قوة تبحث عن مجال حيوي بداية من جوارها.

# الفصل الأول:

# أسباب و أهداف التدخل الروسي في جورجيا وأوكرانيا.

**تمهيد.**

في سعيها لتحقيق مصلحتها القومية، لا تكتفي الدول بالنشاط السياسي على المستوى المحلي الداخلي بل تجد نفسها مضطرة إلى البحث عن مصادر أخرى على المستوى الخارجي، فقد صار من البديهي حتمية ارتباط مصالح الوحدات الدولية فيما بينها، و في إطار البحث عن القوة تلجا الدول إلى وسائل و سبل مختلفة تعتمد عليها، كل حسب تصوراتها الخاصة بالدور و التهديد القائم و طبيعة المصلحة المنشودة و طبيعة البيئة الدولية عموما، و إن اجتمع معظم منظري السياسة الخارجية على أن العقلانية الواقعية أفضل منهج يعتمده صانع السياسة الخارجية في اتخاذ قراراته.

جورجيا و أوكرانيا، دولتان سابقتان في الاتحاد السوفييتي تقعان ضمن الجوار الروسي و في صميم إستراتيجيتها. خلف الفشل الجيواستراتيجي الروسي بانهيار الاتحاد السوفييتي فراغا استغلته دول المعسكر المعادي الذي صار مهيمنا على العالم، إلا أن الصعود الروسي بما حققه من قوة و بحثا على الحفاظ عليها و زيادتها يقتضي إعادة الانتشار و الهيمنة بداية بمجالها الحيوي الإقليمي، من ذلك جاءت الحرب الروسية الجورجية سنة 2008 و التدخل في أوكرانيا سنة 2013. نحاول في الفصل الأول معرفة أسباب و رهانات كلا التدخلين.

## المبحث الأول:

## العلاقات الروسية -الجورجية و الروسية -الأوكرانية.

تمتد العلاقات الروسية بالدولتين إلى فترات قديمة، تجمعها في الأساس ارتباطات ثقافية اثنية و تاريخة عرفت تواترات على طولها، نحاول أن نوجز أهم محطاتها تاليا.

### المطلب الأول : تاريخ العلاقات الروسية الجورجية.

كانت العلاقات الروسية الجورجية متواترة على مر التاريخ، تراوحت بين التعاون و التحالف، القطيعة و الصراع.

رغبة في الاحتماء من الغزوات المتكررة للأتراك و الفرس، قام الجورجيون المسيحيون باللجوء إلى روسيا التي كانت قد بدأت توسعها نحو الجنوب في القرن 17 . سنة 1783 طلب الملك الجورجي *اراكلي* II *Irakli* الحماية من اضطهاد الفرس، إذ كان تابعا و خاضعا لهم. تم توقيع اتفاقية الولاء للملكة *كاثرن* II *Cathrine* في 24 جويلية 1783، و في سنة 1801 قام القيصر *بول* I *Paul* بضم المملكة الجورجية إلى الإمبراطورية الروسية[1].

**أولا: مرحلة الاتحاد السوفييتي.**

معارضة للسياسة الثقافية الروسية في المناطق التابعة لها، إذ كانت تفرض الثقافة الروسية و تضطهد الثقافات المحلية، قامت مجموعة من النخبة الجورجية بإطلاق حركة البعث الوطني. سنة 1905 اختار الجورجيون برنامج ألمنشفيك Menchevik . بعد الثورة البلشفية، أعلن استقلال جورجيا عن روسيا في 26 ماي 1918، ليتم وضعها تحت الحماية الألمانية، لتحتل من جديد من طرف السوفييت في 25 فيفري 1921 وتشكل إحدى الفدراليات القوقازية السوفيتية. تعمدت روسيا التقسيم السياسي لجورجيا فوضعت الجمهوريات المستقلة، ابخازيا في 04 مارس 1912 ، أجاريا في 16 جوان 1912 ، أوسيتيا الجنوبية في 20 افريل 1922 [2].

**1**- Regis GENTE, **Poutine et le Caucase** (paris: cartouche, 2013), p. 130.
**2**- Romain YAKEMTCHOUK, **la politique étrangère de la Russie** (paris, l'harmattan, 2008), p119.

**ثانيا: مرحلة ما بعد الاتحاد السوفييتي.**

بانهيار الاتحاد السوفيتي، استقلت جورجيا في ماي 1991 بقيادة *غامساخورديا Gamsakhourdia* ، كونه دكتاتورا فان الشعب ثار عليه لينتخب *ادوارد شيفردنادز Edouard CHEVARDNADZE* في أكتوبر 1992.

في 03 فيفري 1994 تم الإمضاء، في العاصمة تبيليسي، على اتفاقية الصداقة و التعاون بين جورجيا و روسيا، تمكنت هذه الأخيرة بموجبها من إقامة ثلاث قواعد عسكرية في جورجيا، و هي الاتفاقية التي ستسمم لاحقا العلاقات بين البلدين. في 26 ماي 1995 اعلن مجلس رؤساء دول منظمة الدول المستقلة عدم قبوله للاحتكار الروسي لعمليات حفظ السلام في منطقة ابخازيا. كانت أوكرانيا ، تركمانستان و مولدافيا من ابرز المعارضين [3]

أوت 1998 تقع مواجهات مسلحة في الإقليمين الانفصاليين. عقبها، طالب سكانها الحصول على الجنسية الروسية و قد قبلت روسيا بذلك و منحت جواز السفر الروسي.

في قمة منظمة ال OSCE في نوفمبر 1999 بادرت روسيا بالتزام تسحب بموجبه قواتها من جورجيا كما اقترحت أيضا ربط ابخازيا بسكة الحديد *باكو- يرفان Baku – Yerevan*.

ساهمت روسيا في صياغة مخرج لثورة الورود في 2003 التي أطاحت ب *شيفردناندز* و أتت إلى السلطة ب *ساكاشفيلي* الذي اعترف بالاستقلال الذاتي لاجاريا* لكنه صعد ضد اوسيتيا الجنوبية و ابخازيا و انتهج سياسة الموالاة الولايات المتحدة و منحها امتيازات اقتصادية، بالأخص قطاع نقل المحروقات و هو ما يعتبر بداية تحول جديد في العلاقات مع روسيا .

استمرت العلاقات بالتدهور، فقد عارضت روسيا أنبوب النفط BTC و الحضور العسكري الأمريكي في جورجيا و الدعم المالي العسكري و اتهمت جورجيا بدعمها للإرهابيين الشيشان ، وكان قد طمأن كاتب الدولة الأمريكي، *كولن باول Colin POWELL*، عند زيارته الى موسكو في 2004 وزير الخارجية الروسي *ايغور ايفانوف Igor IVANOV* بان الولايات المتحدة لا تنوي إنشاء قواعد عسكرية في جورجيا و بقرب نهاية مهمة المدربين العسكريين هناك.

**3** -Romain YAKEMTVHOUK **, op.cit**, p .74.

*اقليم في جنوب غرب جورجيا تقطنه اثنية تركية ، تتمتع باستقلال ذاتي موسع لذلك توقفت المطالب الانفصالية فيها.

27 سبتمبر 2006 الشرطة الجورجية توقف 4 ضباط روس بتهمة التجسس، تستدعي روسيا سفيرها في جورجيا و تعلن المقاطعة الاقتصادية، غلقت السكك الحديدة التي تربطهم،ا وتم حظر العبور الجوي و كذا منع المنافذ البحرية.

تدخلت منظمة الأمن المشترك الأوروبي OSCE للوساطة في الأزمة، فأودعت جورجيا الضباط لدى مصالح المنظمة التي حولتهم لاحقا إلى موسكو، إلا إن حل هذه الأزمة لم يعد الاستقرار إلى العلاقات الثنائية بين الدولتين .

طالبت الشركة الروسية المتعددة الجنسيات *غازبروم* من جورجيا رفع سعر الغاز إلى 235 $ ل 1000 م$^3$ إذ كانت جورجيا والى غاية شتاء 2006 لا تدفع مقابل نفس الكمية إلا 110 $، رفضت جورجيا رفع التسعيرة ما أدى إلى قرار الشركة وقف إمداداتها، و أيضا القرار بوصل أوسيتيا الجنوبية مباشرة بأنبوب للغاز دون المرور بالمنشات الجورجية و هو ما يعني تخلصها من التبعية الطاقوية، كما قاطعت روسيا استيراد الخمور الجورجية التي تمثل 10 % من صادراتها، أدت القرارات الروسية إلى قبول جورجيا التسعيرة الجديدة بإمضاء عقد جديد لمدة عام.[4]

06 اوت 2007 القوات الجورجية تسقط على صاروخا روسيا من نوع KH-58 كان قد دخل المجال الجوي الجورجي، نفت موسكو مسؤوليتها عن ذلك في حين اثبت محققون غربيون تورطها، أدت الحادثة إلى تصاعد مظاهرات شعبية تطالب بعزل *ساكاشفيلي* و إجراء انتخابات رئاسية مسبقة. 20 افريل 2008 القوات الروسية تسقط طائرة بدون طيار تابعة لسلاح الجو الجورجي . [5]

**4 -** Jaques SAPIR, **la guerre d'Ossétie de sud et ses conséquences ; réflexions sur une crise de XXI em siécle** (EHESS, Paris, 29 septembre 2008) p .45.

**5-** Evgueni PRIMAKOV**, le monde sans la Russie ? À quoi conduit la myopie politique** (Paris, economica, 2010) p.77.

**المطلب الثاني : تاريخ العلاقات الروسية الأوكرانية**

يعود الارتباط الروسي الأوكراني إلى فترات تاريخية قديمة. كييف، العاصمة الأوكرانية تعتبر أم المدن الروسية. باعتبار أن ظهور الشعب الروسي و روسيا كان نتيجة الغزو المغولي لإمارة أوكرانيا و تدميرها (1223 –1240 ) في العصور الوسطى. تنزح مجموعة من الأوكرانيين إلى الشمال لتأسس دولة روسيا في عاصمتها موسكو.

بعد المغول وقعت أوكرانيا تحت السيطرة البولونية و اللتوانية. من اجل تحريرها، دخل *بوهدان خملينتسكي Bohdan KHMELINTSKY* في حرب ضد بولونيا. دخلت أوكرانيا تحت الحماية الروسية سنة 1654.

سنة 1667 تم إبرام معاهدة *اندروسوفو Androussovo* ، بموجبها، قسمت أوكرانيا بين روسيا و بولونيا. بدأت حقبة من الهيمنة الروسية على أوكرانيا ازدادت في فترة حكم *كاثرن* الثانية التي تزامنت مع تقسيم بولونيا و فقدانها السيطرة في أوكرانيا، تتجلى هذه الهيمنة في منع استعمال اللغة الأوكرانية بداية من 1876 في المدارس، الصحف و في الإنتاج الأدبي.[6]

**أولا: مرحلة الاتحاد السوفييتي.**

في 1920 تم تأسيس الجمهورية الاشتراكية السوفييتية الأوكرانية بدل الجمهورية الشعبية الأوكرانية التي كانت في 1917[7].

منحت السلطات السوفييتية أوكرانيا صفة الجمهورية المستقلة و لكنها كانت تحت السلطة المطلقة لموسكو كباقي دول الاتحاد، فقد كان كبار المسؤولين السياسيين في أوكرانيا يبعثون من موسكو كما أن النشاطات الصناعية المتطورة كانت حكرا على الروس كذلك في حين كان الأوكرانيون مزارعين تقليديين، و هو ما خلق استياء لدى الشعب الأوكراني و حكومته المحلية.

**6** - Alexandre SOLjENITSYNE**, le problème Russe a la fin du XXe siècle** (Paris, fayard, 1994) p.83.

**7-** Henrry DASSLEER, **la politique étrangère Russe ; approche régionale** (institut royal de la défense, sécurité et stratégie, N° 118, février 2011, Belgique, Bruxelles) p. 68.

سنة 1945 تمكنت أوكرانيا من الحصول على العضوية في هيئة الأمم المتحدة ONU، إلا وان نشاطها السياسي الخارجي ضل تحت سيطرة وزير الشؤون الخارجية السوفييتي.

أدى الاستغلال الروسي لأوكرانيا إلى ازدياد المطالب الاستقلالية في البلد، بالأخص في المنطقة الغربية التي لم تحظي بمثل الامتيازات في الشرق الذي تقطنه أغلبية روسية، عملت السلطات السوفييتية على إيقاف هذا الحراك الشعبي فقد كان *غورباتشوف* يرى في أوكرانيا أهمية ترتبط بكيان الاتحاد السوفييتي" *لا أتصور استمرار الاتحاد بدون أوكرانيا. نعم للإصلاحات السياسية، لا للاستقلال*"[8].

كانت أوكرانيا ثاني أهم دولة في الاتحاد من بعد روسيا، إذ كانت تساهم ب 25 % من الناتج الخام للاتحاد، 45 % من إنتاج الحديد، 24 % من إنتاج الفحم.

عقب الانقلاب على *غورباتشوف* في أوت 1991 أعلن البرلمان الأوكراني الاستقلال، لينضم في ديسمبر من ذات العام استفتاء جاءت نتائجه لصالح الاستقلال و قد كان هناك تباين بين الشرق الروسي الاثنية في معظمه الذي لم يكن بنفس حماس المنطقة الغربية التي صوتت بأغلبية ساحقة لصالح الاستقلال و هي نتيجة متوقعة نظرا للتهميش الذي كانت تعاني منه.

**ثانيا: ما بعد الاتحاد السوفييتي.**

كان استقلال أوكرانيا خسارة إستراتيجية لروسيا. ما دفع بالرؤساء الروس إلى محاولة استعادة الهيمنة عليها.

في 04 ديسمبر 1991 أعلن *يلتسن* اعتراف الفدرالية الروسية باستقلال أوكرانيا، لتبدأ العلاقات الدبلوماسية بين البلدين انطلاقا من 14 فيفري 1992 حيث أبرمت العديد من الاتفاقات للتعاون في شتى المجالات منها الملاحة الجوية[9] الفضاء و الدفاع المضاد للصواريخ.

بدأت التوترات بين البلدين بإعلان مجلس الدوما الروسي إلغاء قرار المجلس السوفييتي الأعلى، الذي تضمن إنهاء الاتحاد السوفييتي، جاءت ردة الفعل الأوكرانية على القرار باتهام دوائر سياسية روسية

**8**- Romain YAKEMTVHOUK**, op.cit**, p.105.

**9** - اتفاقية24 جوان 1994 للتعاون في انتاج طائرة النقل AN – 70 ، اتفاقية 08 سبتمبر 1993 للشراكة في انتاج الطائرة المدنية TU-334 ، اتفاقية 29 سبتمبر 1994 لانتاج الطائرات AN-2 و AN – 3,

في مجلس الدوما بالعمل على إعادة بعث الاتحاد.[10] كان ابرز ما يوتر العلاقات بين الدولتين لاحقا هو رفض الناطقين بالروسية في شبه جزيرة القرم لصفة الجمهورية المستقلة لها، و كذلك الأسطول البحري الروسي الذي لا زال يستعمل ميناء القرم.

**ازمة الإمداد بالغاز.**

تعتبر أوكرانيا المعبر الرئيس للغاز الروسي إلى أوروبا، كما أنها تعتمد على روسيا لتغطية 45 % من احتياجاتها الغازية.[11]

في 01 جانفي 2006 شركة *غاوبروم Gasprom* الروسية ترفض الضخ في الأنابيب الأوكرانية بسبب اختلاف حول سعر النقل، تمكن الطرفان من تجاوز الاختلاف بصياغة تسعيرة جديدة بالاتفاق على ضخ الغاز القادم من أسيا الوسطى و هو اقل تكلفة مقارنة بالغاز الروسي.

02 جانفي 2009 *غازبروم* تطالب بمستحقاتها الغير المدفوعة لسنة 2008 كانت النتيجة تخفيض الإمداد و قطعه لاحقا، تضرر جراء ذلك العديد من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي. اتهمت روسيا أوكرانيا بتسببها في توقف الإمدادات إلى البلدان الأوروبية الأخرى بقيامها بالتسريب من الأنابيب المخصصة لها لسد النقص الذي أصابها جراء قرار الشركة الموردة[12]

**10** - Romain YAKEMTVHOUK**, op.cit**, P.122.
**11-** Michel NAZET**, la Russie et ses marges : Nouvel empire ?** (Paris, Ellipses, 2007) p.33.
**12** -Jacques SAPIR, **op.cit**, p.34.

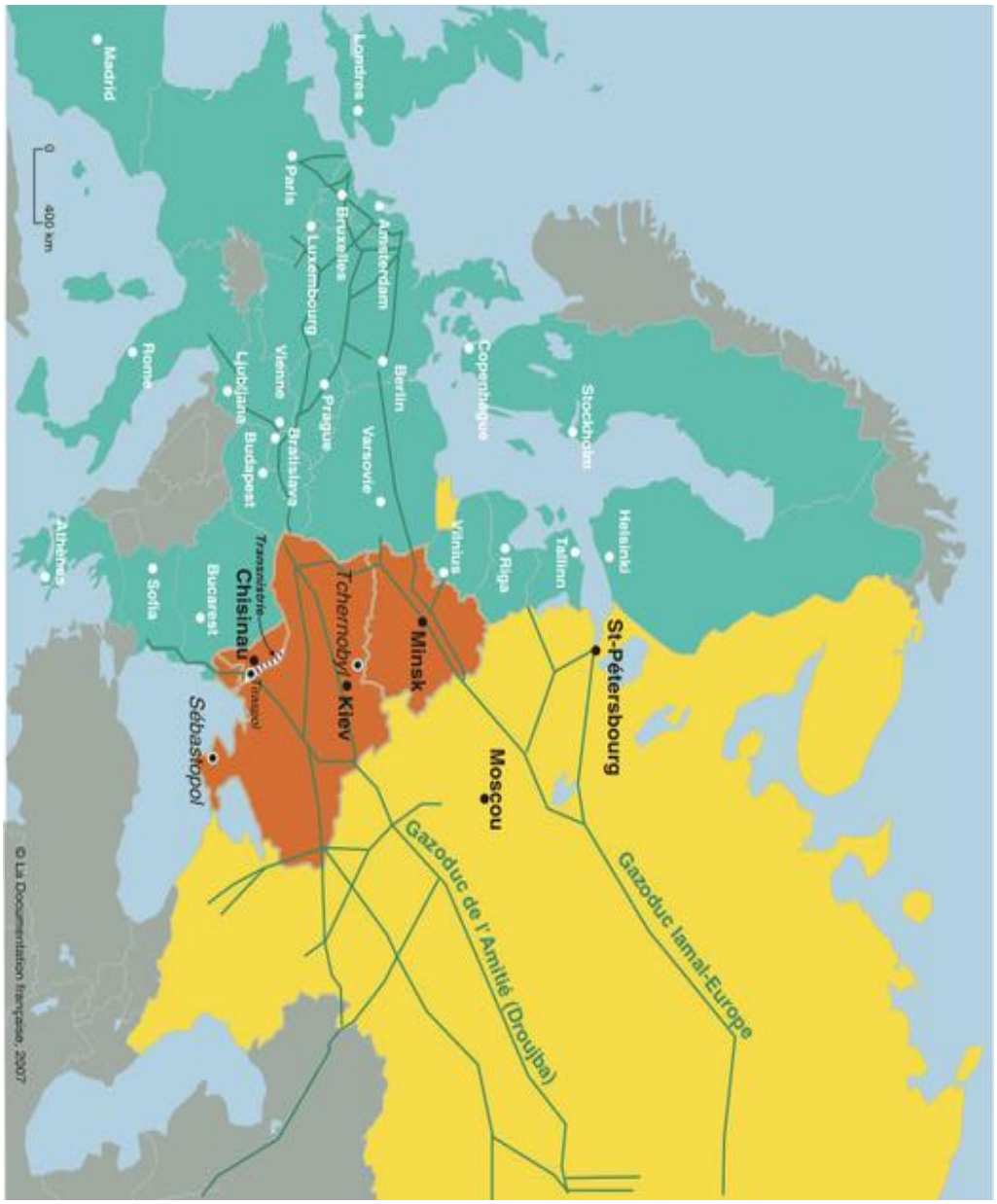


**خريطة توضيحية لأنابيب الغاز الروسي التي تمون أوروبا عبر أوكرانيا[13]**

**13- L'Ukraine : puissance régionale et corridor énergétique**
**(**www.ladocumentationfrancaise.fr/dossiers/europe-bielorussie-moldavie-ukraine/ukraine.shtml consulté le: 18-5-2015)

## المبحث الثاني:

## اسباب واهداف التدخل الروسي في جورجيا،.

من المعروف أن السياسة الخارجية لأي دولة تتخذ في جانب منها انطلاقا من حالة البيئة المحلية، أو المحددات الداخلية التي تؤطر القرار السياسي الخارجي كإمكانيات الدولة المختلفة ومنظور المصلحة القومية من خلف القرار. كما أن السياسة الخارجية لأي دولة تصاغ أيضا بهدف مجارات و مسايرة تطورات البيئة الدولية، لما للأحداث و التفاعلات الحاصلة في هذه البيئة (الإقليمية و العالمية) من اثأر على المصلحة القومية للدول الأخرى. و يمكن أن تستقرا بعض النشاطات للسياسة الخارجية (الظرفية) مباشرة من حالة البيئة الدولية سواء لاستخلاص الدافع المباشر أو الظروف المواتية.

تحليل السياق العام لاستخلاص الدوافع والأسباب و الظروف المساعدة أو المثبطة يتم على ثلاث مستويات : المحلي( خاص بالدولة متخذة القرار) و خارجي و هو يجمع الدولة أو مجموعة الدول التي ينفذ القرار تجاهها و كذلك باقي المجموعة الدولية التي لا يستهدفها القرار مباشرة،

**المطلب الأول: السياق العام للتدخل.**

في تحليلنا للتدخل الروسي في جورجيا عام 2008 ، نتدرج في المستويات من البيئة الروسية فالجورجية فالدولية (الإقليمية منها والعالمية).

**أولا: البيئة الروسية.**

كانت الفدرالية الروسية تحت قيادة الرئيس *ديمتري مدفيدف Dimitri MEDVEDEV* خلفا *لفلادمير بوتن Vladimir POUTINE* منذ مارس 2008. حقق هذا الأخير تطورا ايجابيا في الواقع الروسي بمختلف المجالات.

من الناحية الاقتصادية عرفت روسا انتعاشا لا مثيل له فقد حققت زيادة ب 5 % في الناتج المحلي الخام PIB سنة 2007 ، في حين انه سجل تراجع كبير سنة 1998 ، – 5 % [14]، سنة فقط قبل مجيء بوتن على رأس الدولة. مستفيدة من ارتفاع أسعار البترول الذي بدا في العام 1999 إذ قفز من

**14**- Michel NAZET**, op.cit**, p.21.

15 $ إلى 25 $ للبرميل بحلول العام 2000، ليصل في العام 2006 إلى 70 $ /برميل[15] . و هو ما استغله *مدفيف* من بعد *بوتن* محاولا بناء اقتصاد روسي لبرالي قوي.

من الناحية السياسية حققت روسيا استقرارا لا سابق له، إذ تمكنت من احتواء أزمة المناطق الانفصالية في القوقاز (الشيشان). كما تمكنت روسيا الولوج إلى عديد من المنضمات الدولية الإقليمية والعالمية في مختلف التخصصات و تمكنت أيضا من تحقيق تقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية و الغرب عموما. دخلت في اتفاق تعاون مع حلف شمال الأطلسي في إطار COR والذي كان أساسه التعاون للتصدي لظاهرة الإرهاب العالمي، كما أبرمت اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي وكذلك العديد من المنضمات الجهوية التي تتمتع داخلها بدور رئيس كمنظمة التعاون شنغهاي OCS و منظمة اتفاقية الأمن المشترك OTSC و مجلس دول بحر البلطيق CEMB منطقة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود ZCEMN [16] .

قبيل الأزمة بأيام قليلة قامت القوات الروسية (الجيش 58) بدورها بتدريبات عسكرية في منطقة شمال القوقاز و ذلك بحضور مراقبين دوليين، سميت العملية Kavkaz-2 أين شاركت قوات معتبرة من الجيش الروسي.

كان موضوع التمرين، الانتشار السريع للوحدات القتالية مع تحقيق أقصى نجاعة عملياتية، انتهت هذه التمرينات في الأول من أوت 2008. في الواقع كانت هذه التدريبات رسالة واضحة إلى القيادة الجورجية بان روسيا لن تتغاضى عن أي عمل عسكري جورجي في أوسيتيا الجنوبية أو ابخازيا. تزامنت هذه التدريبات أيضا مع نشاط عسكري أخر في أقصى الشرق الروسي[17]

إن الاستقرار السياسي الروسي ونموها الاقتصادي لا بد وان يخرج بانعكاسات على المستوى الدولي. بالأخص، الدول المحيطة بها التي يفترض منها أن تمد القوة الروسية الصاعدة اعتبارها مجالا حيويا لروسيا من المنظور الاستراتيجي. فان كان استمرار النمو الاقتصادي الروسي و أمنها مرهونا بها فان هذه الدولة ستعمل جاهدة على احتكار النفوذ فيها و التصدي لأي منافس أخر.

---

**15**- **Op.cit**, p.90.

**16 -**David TEUTRIE, **géopolitique de la Russie : intégration régionale ; enjeux énergétiques ; influence culturelle** (Paris, l Harmattan, 2010) p .119.

**17** - Jaques SAPIR**, op.cit**, p.06.

**ثانيا: السياق الجورجي.**

كانت "ثورة الورود" في 2003 نقطة تحول في التاريخ السياسي الجورجي، إذ أنهت نظام الدكتاتور *شيفاردنادز*، ليتولى الرئاسة *ساكاشفيلي* كأول رئيس ديمقراطي للدولة. تعتبر هذه الثورة بدورها تمهيدا لتغير العلاقات الروسية الجورجية[18].

إن الطبيعة و التنوع السكاني الاثني للدول طويلا ما اثر على استقرارها، فالاختلاف الثقافي غالبا ما كان محفزا للحركات الانفصالية. تعاني جورجيا من المطالب الانفصالية للاوسيتيين الجنوبيين و الابخاز و تعود جذور هذه المطالب إلى فترة الاتحاد السوفييتي أين أعلنت أوسيتيا و ابخازيا مناطق مستقلة ذاتيا.

مع نهاية الثمانينات، ظهرت التوترات في جورجيا بين المناطق المستقلة و الحكومة. ففي الحالة الاوسيتية بدا النزاع قبل انهيار الاتحاد السوفييتي، بعد قرار السلطات الجورجية في ديسمبر 1990 إلغاء الحكم الذاتي في أوسيتيا الجنوبية. حدثت أعمال عنف و اشتباكات مسلحة تمت تهدءتها بموجب اتفاقية *Dagomsy* في جوان 1992 بين *بورس التسين Boris ELTSINE* و *ادوارد شفرندنادز Edward CHEVARDNADZE* . أوقف الاقتتال و لكن النزاع لم يحل[19].

بقدوم *ميخائيل ساكاشفيلي Mikhaïl SAAKACHVILI* على رأس الدولة الجورجية في 2004 ، حدث انقلاب في التعامل مع المناطق الانفصالية، اعتمد هذا الرئيس سياسة عدائية ضد المنطقتين بدءا بمحاولة التملص من الاتفاقية (Dagomsy) إذ اعتبر أن ظروف التفاوض حين إبرامها لم تكن مساعد ة لجورجيا بسبب الانتشار العسكري الروسي داخل المنطقة. جعل *ساكاشفيلي* من تحقيق الوحدة الترابية الجورجية أولوية له، فقد كانت النزاعات الإقليمية تقف عائقا دون ولوجه إلى المنظمات الاورو–أطلسية وبالأخص حلف الأطلسي.

من بين الإجراءات التي اتخذتها جورجيا في هذا الصدد، اقتراح التوسيع من صورة الحكم الذاتي ابخازيا و ذلك بتعين نائب رئيس ابخازي، صياغة قانون فيتو Veto لصالح ابخازيا تستعمله في

**18** –Romain YAKEMTCHOUK, **op.cit**, p.124.

**19** -Laure DELCOUR**, après le conflit Ossète, une nouvelle donne stratégique** (IRIS, N° 10, septembre 2010) p .02.

القضايا التي تخصها، قوبل المشروع بالرفض. ما يدعو إلى التفكير في أن الحل نفسه لن يجدي مع الحالة الاوسيتية.

قرر الرئيس ان السبيل الوحيد لتنفيذ مشروعه هو إعادة المنطقتين إلى الحضن الجورجي باستخدام القوة العسكرية، معولا على الدعم الغربي له وكان اختياره باوسيتيا الجنوبية دون ابخازيا لإدراكه للضعف الاستراتيجي للمنطقة مقارنة ابخازيا[20]، وبسبب سوء إدراكه حين تقديره للموقف الروسي من مثل هذا القرار إذ بدا له أن روسيا لم تعد تهتم كثيرا بالمنطقة وأنها لن تقوم بأي رد أو أن ردها سيكون وسطيا[21].

هذا إلى جانب العلاقات الروسية الجورجية المتدهورة و هو ما تترجمه عدة أحداث و تفاعلات سلبية كانت قد حدثت بين الدولتين، منها إيقاف جورجيا للضباط الروس في مارس 2006 و المقاطعة الروسية للسلع الجورجية فضلا عن طرد المئات من الرعايا الجورجيين المتواجدين في روسيا

كان الرئيس *ساكاشفيلي* مواليا للولايات المتحدة الأمريكية، والساعي للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي و حلف شمال الأطلسي OTAN ، و هذا يشكل تعارضا مع التصور الروسي لأمنها القومي في صورته الصلبة خصوصا إذ تعتبر حلف شمال الأطلسي العدو الأول لروسيا وفقا لعقيدتها العسكرية.

هذا وقد كان مجلس الحلف قد قبل نهاية أكتوبر 2004 إدخال جورجيا في برنامج individual partnership action plan (IPAP) و هي مرحلة تمنح إمكانية للقبول في الـ membership action paln (MAP) و هي مرحلة تحضيرية للقبول النهائي للعضوية و هو ما اقترحته جورجيا في قمة الحلف التي عقدت بالعاصمة الرومانية في افريل 2008 و لاقت اعتراضا شديدا من بعض الدول الفعالة فيه و هي ألمانيا، فرنسا و ايطاليا، إلا و أن التعاون العسكري و الأمني بين جورجيا والولايات المتحدة الأمريكية و بين جورجيا و حلف شمال الأطلسي يبقى في مراحل جد متقدمة[22]، نذكر بعض صوره تاليا.

**20** - Gaidz MINASSAIN, **des mondes en quête de développement ; la Russie ; un espace en état de recomposition** (http://www.lemonde.fr/journaliste/gaidz-minassian/) p.12.
**21** -Isabelle FACON**, la crise géorgienne, un tournant dans les relations de sécurité Russie-occident** ,( AFRI, analyse et recherche en relations internationales, 2009) p.07.
**22** -**ibid**, p.10.

تواجد أكثر من مائتا (200) خبير ومستشار عسكري أمريكي بصفة رسمية في أوساط الجيش الجورجي بغرض توجيهه، بالإضافة إلى العديد من المستشارين السياسيين الذين يتوزعون على مختلف الأجهزة الحكومية الجورجية.

اشتراك القوات الجورجية بحوالي 2000 مقاتل في الحرب التي شنها التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة على العراق عام 2003. بالمقابل قدرت المساعدات التي حصلت عليها جورجيا إلى غاية 2009 في إطار برنامج Georgia border security and law enforcment (GBSLE) بحوالي 150 مليون $ ما سمح بإنشاء، و تحت إشراف الولايات المتحدة، أربع محطات رادار في الأراضي الجورجية لصالح قوات حرس الحدود الجورجية[23].

2008 Immediate response ( IR-2008 )هي تدريبات عسكرية تمت على الأراضي الجورجية من 15 إلى 25 جويلية 2008 اشتركت فيها و تحت إشراف عناصر من قوات المارينز الأمريكية التي بلغ عددها 117 عنصر، كل من جورجيا، اذربيجان، ارمينيا و أوكرانيا .

كان موضوع هذه التدريبات إعداد القوات المشاركة لعمليات التدخل السريع و الهجمات المضادة في حالة العدوان العسكري الخارجي الذي يتمثل (بالنسبة لجورجيا) في الجارة روسيا الفدرالية واعتبارا بالأوضاع المتوترة في المناطق الانفصالية :ابخازيا و أوسيتيا الجنوبية اللتان تحضيان بالدعم المطلق من روسيا، فجورجيا كانت عازمة على اجتياحهما[24].

ساهمت هذه التدريبات في تعزيز ثقة الرئيس الجورجي في جيشه، كما اعتبره التزام تلقائي من الولايات المتحدة و حلف شمال الأطلسي بدعمه كبدل لرفض انضمام الدولة الجورجية إلى الحلف. أن الحضور العسكري و السياسي الأمريكي و حلف شمال الأطلسي.

**23-** Julien ZARIFIAN, **les Etats- unis au sud Caucase post-soviétique (Arménie, Azerbaïdjan, Géorgie** (paris, l'Harmattan, 2012) p.167.
**24** - Jaques SAPIR, **op.Cit**, p. 06.

**ثالثا: البيئة الدولية:**

حدثت تطورات كبيرة في البيئة الدولية بمطلع القرن الحادي و العشرين أهمها تغير توزيع مراكز الثقل بين مختلف الوحدات المكونة لها، إذ ظهرت أقطاب جديدة، دول و تكتلات دولية في مواجهة الهيمنة الأمريكية على العالم، الاقتصادية بالأخص.

عام 2007 تجاوز الناتج المحلي الخام الأوروبي نظيره في الولايات المتحدة ب 150% ، و تجاوزتها الصين ب 600 %، الهند ب 400 %.[25]

**الصعود الصيني**

تمكنت الصين منذ 1970 من مضاعفة ناتجها الداخلي المحلي أربع مرات إذ تجاوز حجمه ما أنتجته كل الدول باستثناء اليابان و الولايات المتحدة الأمريكية ، و تمكنت الصين أيضا من مضاعفة حجم تجارتها الخارجية مائة مرة . و قد أشارت دراسة للمعهد التكنولوجي الجورجي ( GIT )* في دراسته التي نشرت في فيفري 2008 بالولايات المتحدة الأمريكية أن الصين تجاوزت هذه الأخيرة فيما يخص مجال الأبحاث العلمية المجسدة في سلع تعرض في الأسواق العالمية، و تضيف الدراسة أيضا أن الولايات المتحدة يجب أن تقر بتفوق المنافس الصيني في الإبداع التكنولوجي و الاقتصادي، و تضيف مؤسسة *جونسون Johnson* المتخصصة في تحليل التطور العلمي للدول في 2006 أن الصين أنتجت أكثر من الولايات المتحدة في مجال النانوتكنولوجيا nanotechnologie و حوالي ضعف ما أنتجته اليابان في ذات العام[26].

**مجموعة البريكس BRICS تضم الدول التالية :**

**B**resile, **R**ussie, **I**nde, **C**hine, **A**frique de sud تعتبر جنوب إفريقيا أخر المنظمين في 2011.

لم تتشكل هذه البلدان في تكتل اتفاقي و إنما مجرد تسمية أطلقها الاقتصادي *جيم اونيل Jim O'neill* عام 2001 عندما صرح أن اقتصاديات هذه الدول سوف تعرف نموا سريعا. بالفعل تمكنت

**25-** Michel NAZET, **op.cit**, p. 94.

* يعمل هذا المعهد منذ 20 سنة في تقييم مؤشرات التقدم التكنولوجي لمختلف بلدان العالم

**26**- Evgueni PRIMAKOV, **op.cit**, p. 10.

هذه الدول من رفع إسهامها في مجموع الناتج العالمي الخام بالضعف خلال عشرين سنة، 10 % سنة 1990 مقابل 20 % سنة 2011.

مدركة لقوتها، بدأت هذه الدول في برمجة قمم، كان أولها في 16 جوان 2009 بروسيا (Lekaterinbourg) بهدف التعاون لتكوين قوة عالمية ضاغطة موازنة للهيمنة الاقتصادية الأمريكية بإعلانها ضرورة إعادة النظر في نظام النقد الدولي و انتقادها لصندوق النقد الدولي FMI الذي تعتبره في خدمة القوى العالمية الراهنة لا غير. مقترحة إنشاء مؤسسة مالية دولية موازية لصندوق النقد الدولي[27]

في حين أن الاتحاد الأوروبي كان يتوسع باتجاه الشرق ضاما إليه العديد من الدول، الأعضاء سابقا في الاتحاد السوفييتي. في سنة 2004 انضمت كل من استونيا، بولندا، التشيك، سلوفاكيا، قبرص، لتوانيا، ليتوانيا، مالطا و المجر. و في سنة 2007 انضمت كل من بلغاريا و رومانيا. و على اعتبار بعض هذه الدول و بالأخص الأعضاء في الاتحاد السوفيتي سابقا، لا تزال تشكل المجال الحيوي الجيواقتصادي الروسي بعد انهيار الاتحاد، و حدوده الأمنية. [28]

إن بروز كل هذه القوى في جهات العالم المختلفة يعني تغيرا في موازين القوى العالمية و تغيرا في اعتبار المكانة العالمية الأمريكية التي كانت تهيمن على العالم. تعني هذه القوى الصاعدة تحول العالم من جديد إلى متعدد الأقطاب، و روسيا من بينها. هذه القوى أصبحت على مقدار من القوة ما يمنح لها المقدرة التنافسية على مستوى العالم، و التحرك فيه بحثا عن مصالحها الحيوية. هذه هي البيئة المناسبة التي ادركها صانع القرار السياسي الخارجي الروسي.

**27**- www. La financepourtous.com/decryptage/mots-de –la-finance/BRICS (consulté le : 4 mars 2015)

**28-** Zbigniew Brzezinski**, Le Grand échequier** (New York, Basic Books, 1997) p. 66.

**المطلب الثاني: أسباب التدخل.**

سوف نحاول تاليا دراسة مختلف التغيرات و التطورات الحاصلة في المنطقة و التي حركت السياسة الخارجية الروسية معتمدة الآلية العسكرية، سوف نتطرق إلى هذه الأسباب المباشرة (المعلنة ) و الأخرى غير المباشرة (الخفية).

**أولا: الأسباب المباشرة.**

السبب المباشر هو الوضعية الراهنة والمعروفة التي ترى فيها الدولة مبررا لاتخاذ قرار سياسي (خارجي ) معين، ضامنة مشروعية القرار وفق القانون و المجتمع الدوليين. وهو ما تعلن عنه الدول حفاظا على مصداقيتها في المجموعة الدولية.

إن سبب التدخل العسكري الروسي الذي اسماه مدفيدف " *إجبار جورجيا على السلام*" كان لرد الاعتداء الجورجي على منطقة أوسيتيا الجنوبية، فالبادرة الجورجية بهذا الاعتداء لم تعد تخفى بل أن الولايات المتحدة (حليفة جورجيا) أقرت بذلك، كما اثبت من خلال التقرير *هايدي Heidi* الذي أعدته منظمة الاتحاد الأوروبي سنة 2009 مسؤولية جورجيا في إشعال الأزمة[29] إذ كذبت تصريح الحكومة الجورجية بان عملية السابع من أوت 2008 (احتياج أوسيتيا الجنوبية) كانت ردة فعل أو هجمة وقائية بعد علمها بدخول عسكري روسي مكثف عبر نفق روكي Roki [30] .

**تاريخ الأزمات الجورجية – الاوسيتية الجنوبية.**

**أوت 1989 :** بعد إعلان سلطات أوسيتيا الجنوبية أن اللغة الاوسيتية ستعتبر لوحدها اللغة الرسمية للإقليم، وفي نوفمبر 1989 أعلنت رغبتها في الحصول على صفة الجمهورية المستقلة في إطار الاتحاد السوفيتي، لتعتبر نفسها مستقلة في 19 جوان 1990. ردا على ذلك قام البرلمان الجورجي في 11 ديسمبر من ذات العام بإلغاء وضعية الاستقلال الذاتي للإقليم و يأمر بتدخل عسكري وفرض

**29** – Alexandre LASTA,**quelque rappels sur les évenement d'aout 2008** (www.sputniknews.com/700, consulte le : 15-04-2015).

**30** -Jacques SAPIR**, op.cit**, p. 05. EVGUENI Primakov, **op.cit**, p .169.

حصار اقتصادي، تدخل غورباتشوف في 07 جانفي 1991 ملغيا الإجراء الاوسيتي و الآخر الجورجي.

**جانفي 1992** : بعد الاستفتاء الذي أجرته السلطات الاوسيتية للانضمام إلى روسيا و التوحد مع أوسيتيا الشمالية، والذي أسفر عن 98 % من الموافقة الشعبية، حدثت أعمال عنف بين الانفصاليين و الوطنيين الجورجيين ما أدى إلى فشل مشروع الاتحاد.

**جوان 2004** : حدث تمرد مسلح بقيادة *ادوارد كوكويتي* *Edouard KOKOITY* في محاولة جديدة للاتحاد مع اوسيتيا الشمالية. تمكنت السلطات الجورجية من إيقاف التمرد بوساطة روسية.

**احداث الحرب الروسية – الجورجية 2008.**

ليلة 08 أوت 2008 ، قامت وحدات قتالية جورجية كانت متمركزة على الحدود مع أوسيتيا الجنوبية بفتح النار صوب العاصمة *تسخينفا لي* *Tskhinvali* ، تمكنت من احتلال العاصمة و بعض المناطق المجاورة. أثناء القصف سقط العديد من المدنيين من بينهم رعايا روس كانوا داخل المنطقة بموجب اتفاقية 1992 ، ردا على ذلك قام *مدفيف* ببعث قوات عسكرية إضافية داخل الإقليم و أمر بضربات عسكرية امتدت خارج الإقليم لتطال مدينة *غوري* *Gori* الجورجية،

كما شاركت في العملية بداية من 10 اوت سفن حربية روسية قادمة من ميناء *سيفاستبول* *Sevastopol* الواقع في جنوب شبه جزيرة القرم الاوكرانية، و اخرى قادمة من ميناء *نوفوروسيسك* *Novorossiysk* الروسي على البحر الأسود[31].من جانبها قامت جورجيا بسحب جزء من قواتها المقاتلة في العراق عن طريق الطيران الامريكي للدفاع عن الوطن.

11 اوت تمكن الجيش الروسي من السيطرة على العاصمة *تسخينفالي*، ليعلن مدفيدف في 12 اوت نهاية العمليات العسكرية في الإقليم، لكنها استمرت خارجه إذ أعلنت قيادة القوات الروسية أنها دمرت مدرجا لإقلاع الطائرات قد يستعمله الطيران الحربي الجورجي لضرب أوسيتيا الجنوبية. في 13 أوت توغلت قوات ابخازية في الشمال الغربي الجورجي لتتمكن من استعادة منطقة *كودوري* *Kodori* التي

**31**- Florence MARDIROSSIAN , **Géorgie et Russie, les enjeux de la crise** (le monde diplomatique, 15 aout 2008).

كانت قد احتلتها جورجيا قبل عامين[32]. في حين كان الرئيس الفرنسي *نيكولا ساركوزي Nicolas SARKOZY* يعمل على جمع الطرفين لوقف إطلاق النار. لتبدأ المواجهة الدبلوماسية بين جورجيا و روسيا بتبادل الاتهامات بخرق اتفاق وقف إطلاق النار.

انتهت العمليات إلا أن القوات الروسية حافظت على مواقع لها، حسب تصريح لوزير الخارجية الروسي *سرغي لافروف Serguei LAVROV* ، منها مدينة غوري القريبة من العاصمة الجورجية و كذا مدينة *سيناكي Senaki* القريبة من ابخازيا في الغرب الجورجي، بعد تمكنها من طرد اللواء الثاني للمشاة الجورجية كما اغارت على منطقة *زوجديدي Zougdidi* على الحدود الجورجية الابخازية و ميناء *بوتي Poti* الجورجي على البحر الأسود الذي تصدر من خلاله معظم المحروقات التي تعبر الأراضي الجورجية قادمة من بحر قزوين.

تمت العمليات العسكرية الروسية بالتعاون مع القوات الابخازية و الاوسيتية داخل الإقليمين فقط ، فالتوغل داخل الأراضي الجورجية كان من طرف القوات الروسية لوحدها، في حين انحصر نشاط الميليشيات داخل الإقليمين.

**32**- EVGUENI Primakov, **op.cit**, p.17O.

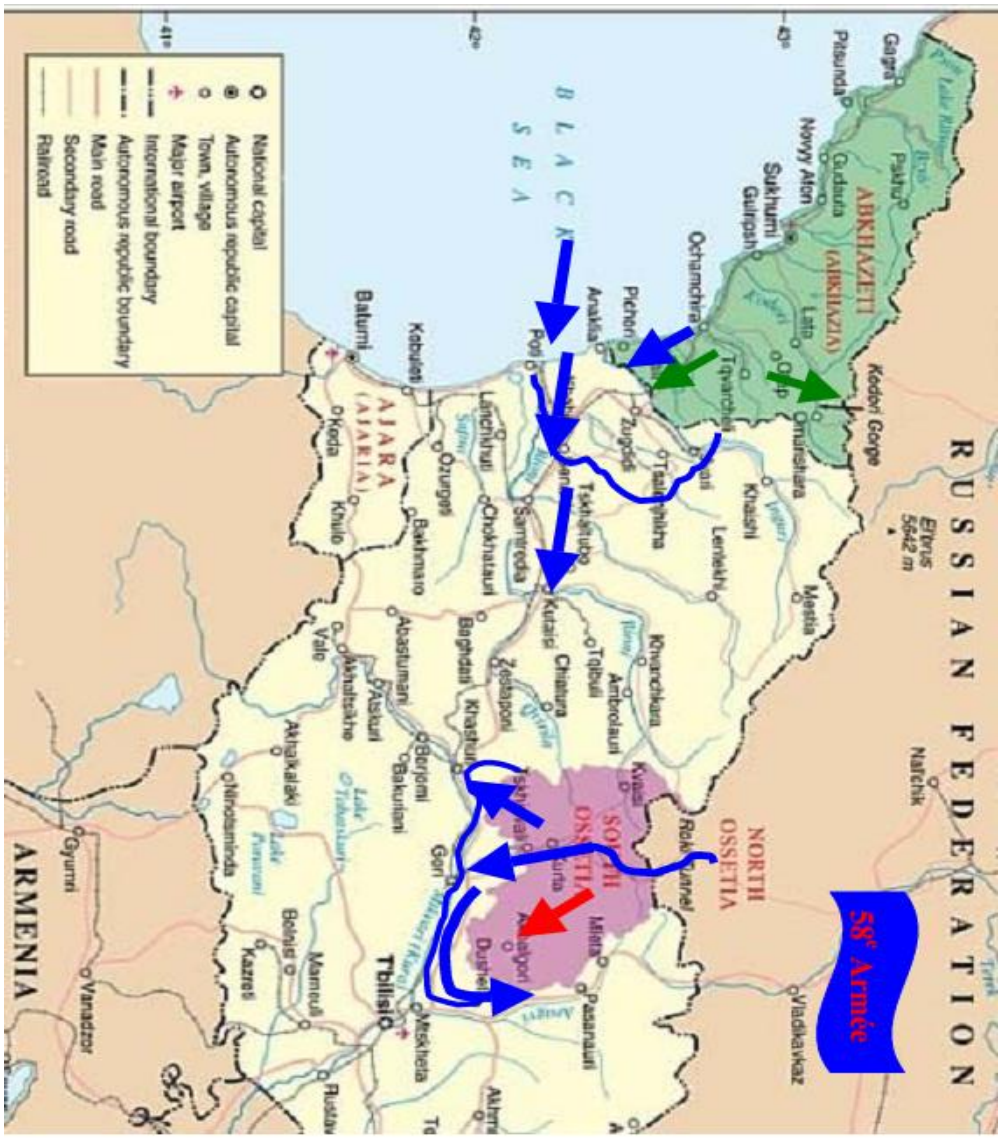


**خريطة توضيحية لتحرك القوات العسكرية الروسية اثناء الحرب مع جورجيا 2008[33]**

القوات الروسية

المليشيات المسلحة الاوسيتية

المليشيات المسلحة الابخازية

حدود التوغل العسكري الروسي داخل الأراضي الجورجية

**33 -**Jaques SAPIR**, op.cit**, p. 58.

**الأسباب غير المباشرة:**

يقصد بها الأسباب الخفية الغير المعلنة، تستخلص بمعرفة منظور المصلحة الوطنية للدولة (الروسية ) للتغير الحاصل في احد عناصر البيئة الدولية المستهدف بالقرار السياسي الخارجي.

لقد كان السبب الرئيس لهذا التدخل هو زيادة النفوذ الغربي (الأمريكي) في جورجيا التي قرر رئيسها *ساكاشفيلي** توجيه الزخم السياسي الخارجي تجاه الغرب و إعلان القطيعة مع روسيا .

إذ كانت البداية بقرار *ساكاشفيلي* إنهاء العمل (من طرف واحد) باتفاقية 24 جوان 1992 التي أعطيت روسيا بموجبها صفة الوسيط بين جورجيا والمناطق الانفصالية في الشمال، رفضت روسيا القرار متحججة بالمادة 54 من اتفاقية فيينا للمعاهدات الدولية، لكن السلطات الجورجية أمرت بسحب قواتها المكلفة بخفض السلام في المنطقة[34].

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية دعمها للوحدة الترابية الجورجية، كما حصلت هذه الأخيرة على دعم عسكري معتبر من الولايات المتحدة، تزامنا مع بداية تفعيل أنبوب النفط **باكو –تبيليسي– سيان** الذي يربط حقول النفط في بحر قزوين بميناء سيان التركي على ضفاف المتوسط، مرورا بأذربيجان و جنوب جورجيا، كان قد عاينه الرئيس الأمريكي *جورج بوش* ***Géorge BUSH*** في 10 ماي 2005 . اعتبرت روسيا هذا النشاط استفزاز[35].

لم تكن روسيا راضية عن القرار الجورجي بان تكون معبرا بديلا للولايات المتحدة إلى بحر قزوين حيث الموارد الطاقوية، و ان لم يكن تدخلها العسكري في هذه الحرب ليوقف هذا القرار، الا و انه سيوقف المد الاطلسي، و لا ترضى كذلك بتواجد قواعد عسكرية غربية على حدودها لتضييق الخناق عليها.

* متشبع بالفكر الغربي، إذ زاول دراساته العليا في كل من فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية.

**34** -Romain YAKEMTCHOUK**, op.cit**, p.124.

**35** - **ibid**, p.131.

**المطلب الثالث : أهداف التدخل.**

**أولا: الأهداف المباشرة.**

كانت روسيا واضحة في هدفها من التدخل العسكري ضد جورجيا و هو حماية الأقلية الروسية المتواجدة في الإقليم والأغلبية السكانية الاوسيتية التي تحوز جواز سفر روسي، منحته السلطات الروسية لفك العزلة الدولية عن أوسيتيا الجنوبية و ابخازيا، الإقليمين المستقلين بالفعل لكن الغير معترف بهما دوليا. تتحجج روسيا بأن القوات الجورجية كانت قد تعرضت لها إذ أن العملية العسكرية الجورجية كانت شاملة لم تخصص أهداف عسكرية للقضاء عليها. وصفت السلطات الروسية تدخلها بالضروري في إطار مهمتها بحفظ السلام في المنطقة من اجل منع جريمة تطهير عرقي كانت قد بادرت بها جورجيا ضد الاثنية الروسية المتوزعة على الإقليم [36].

تعتبر روسيا من اكبر المساهمين في قوة حفظ السلام التابعة لمجموعة الدول المستقلةCEI [37] والمكلفة بحفظ السلام بين جورجيا و أوسيتيا الجنوبية، التي باشرت مشروعها الانفصالي عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، حصلت روسيا على دور الوسيط بموجب اتفاقية *Dagomys* التي أبرمت في 24 جوان 1992 بين الرئيس الروسي Boris ELTSINE و نظيره الجورجي Edouard CHEVARDNADZE ، الى جانب الوساطة تم وضع لجنة مشتركة للمراقبة تتوزع بموجبها قوات مشتركة بين روسيا ، جورجيا و أوسيتيا الجنوبية على الحدود بين المنطقة الانفصالية و جورجيا

**36** - Olivier BUIRETTE**, la guerre russo- Géorgienne d aout 2008 : un retour de la puissance Russe ? Causes et conséquences**. 09 septembre 2008, p.01.
(www.olivierbuirette.org/Files/la_guerre_russo_georgienne_vedef_publweb.pdf . consulté le: 12-4-2015)

**37** - تأسست في ديسمبر 1991، تضم هذه المجموعة 11 دولة سابقة في الاتحاد السوفييتي هي: روسيا، طاجاكستان، تركمانستان، أرمينيا، أذربيجان، كازاخستان، قرغيزستان، أوزباكستان، أوكرانيا، مولدافيا وبيلاروسيا.

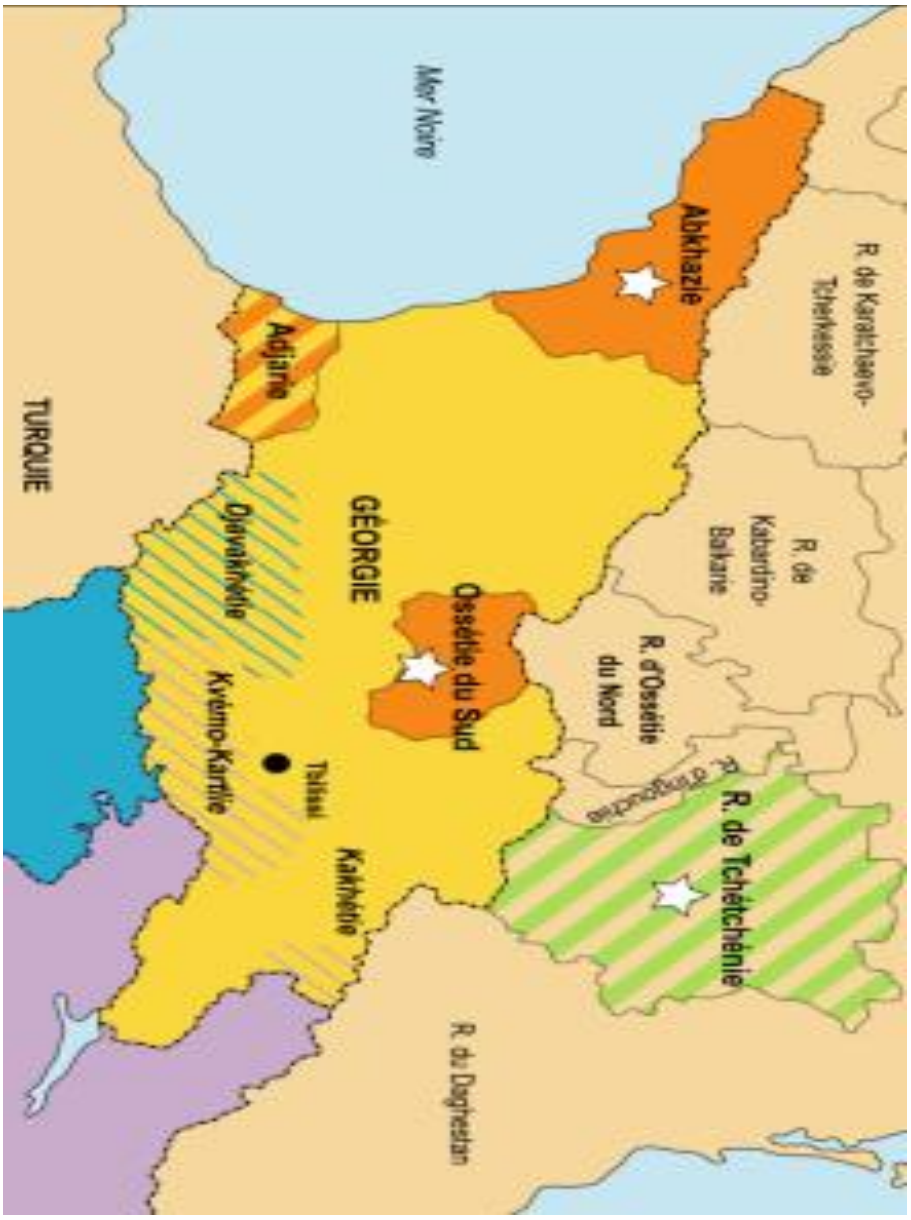


**خريطة توضيحية للمناطق الانفصالية في جورجيا: ابخازيا و أوسيتيا الجنوبية.**[38]

**أوسيتيا الجنوبية وابخازيا**

**اجاريا (لم تعد فيه المطالب الانفصالية)**

**38** -Julien THOREZ, **Géorgie-Ossétie-Russie. Une guerre à toutes les échelles**, p.1, (echogeo.revues.org/10890 ; DOI : 10.4000/echogeo.10890. Consulté le 20 février 2015).

.

**ثانيا: الأهداف غير المباشرة.**

كانت روسيا تسعى إلى إقصاء جورجيا من الخارطة الطاقوية للمنطقة لكي تتمكن من فرض نفسها كمعبر وحيد للمحروقات القادمة من منطقة أسيا الوسطى و القوقاز. رفضا للأنبوب BTC [39] .

جاء في تصريح أدلى به روبرت جونسون Robert JOHNSON ، مدير الطاقة و الموارد الطبيعية في مجلس تحليل المخاطر الأمريكي:" *إن جورجيا كطريق بديلة و مؤمنة للنفط و الغاز القادم من أسيا الوسطى تجاه المتوسط أصبح الخيار الأمثل، وإقصاء جورجيا من الخارطة الطاقوية يجعل من الأراضي الروسية أفضل الخيارات المتاحة*"

أذربيجان بدورها قامت في 10 أوت 2008 بتعليق ضخ النفط إلى الموانئ الجورجية **Koulevi Batoumi** و دراسة إعادة الضخ إلى ميناء **Novorossiysk** الروسي على ضفاف البحر الأسود عبر طريق القوقاز الروسي[40]. ان حصول التحالف الروسي الازري يعزز الخطة الروسية لعدم إمكانية الخيار الإيراني (المحاذية لأذربيجان من الجنوب).

استهدفت روسيا أيضا من خلال تدخلها الحد من توسع حلف شمال الأطلسي الذي ضم إليه العديد من الأعضاء الجدد، تمكن OTAN سنة 2002 من ضم سبع أعضاء جدد منها ثلاث دول سابقة في الاتحاد السوفييتي و هي لتوانيا، استونيا ولتونيا[41].

ابرم اتفاق تعاون بين روسيا و الناتو COR في إطار مكافحة الإرهاب العالمي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، و ضلت روسيا تبحث عن الانضمام إلى الحلف، إلى أن قامت الولايات المتحدة بالانسحاب من اتفاقية ABM الشروع في عملية نشر الدروع المضادة للصواريخ في بولونيا و باقي الأعضاء المنضمين حديثا و المنتشرين في الجوار الروسي بهدف احتواء الردع النووي الروسي، ما

**39**- تم إيقاف أنبوب النفط باكو – تبيليسي – سيان BTC (يعتبر الثاني عالميا من نوعه) الذي يربط حقول النفط في بحر قزوين بالميناء التركي سيان على ضفاف المتوسط مرورا بالعاصمة الجورجية تبيليسي، تم إيقافه بسبب تفجير استهدفه في الجزء التركي، اتهمت المليشيات التابعة لحزب العمال الكردستاني( PKK) بالضلوع في العملية.

**40**- Florence MARDIROSSIAN**, opcit**, p.3.

**41**- Sergueï ROGOV, **l'OTAN et la Russie : vu de Moscou** (politique étrangère, 2009) p.839.

يشكل تهديدا لروسيا. من جانبها قامت هذه الأخيرة بنشر بطاريات صواريخ قصيرة المدى من نوع *Iskander* في كالينغراد Kalingrad الإقليم الروسي المعزول و المحاط بدول حلف الناتو[42].

أصبح حلف شمال الأطلسي العدو الأول لروسيا حسب العقيدة العسكرية التي أعيدت صياغتها في 2008، و من خلال الدفاع على استقلال الإقليمين فان روسيا تكون قد أوقفت مسار انضمام جورجيا إلى الحلف الأطلسي المعلق على شرط حل الأزمات الانفصالية في أوسيتيا الجنوبية و ابخازيا.

**42** - Serguei ROGOV**, op.cit**, p.134.

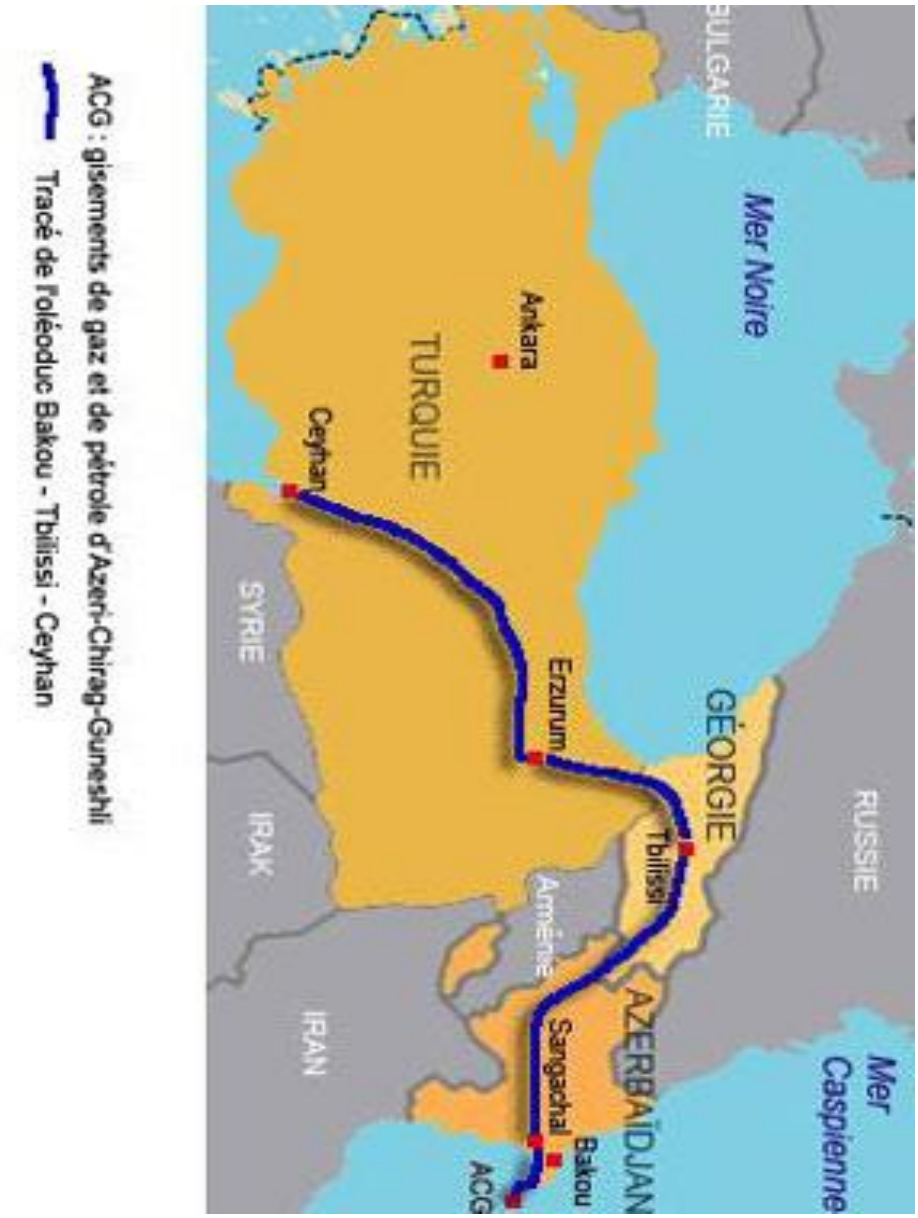


**خارطة توضيحية لمسار أنبوب النفط BTC** [43]

**43 - oléoduc Bakou- Tbilissi- Ceyhan**, (http://fr.wikipedia.org/wiki/Ol%C3%A9oduc_Bakou-Tbilissi-Ceyhan, consulté le : 18-5-2015)

## المبحث الثالث:

## اسباب و اهداف التدخل الروسي في أوكرانيا.

بعد الحرب الروسية الجورجية 2008 ، قام بوتن عند عودته إلى السلطة بتوجيه نشاط السياسة الخارجية الروسية إلى الغرب ( شرق أوروبا). أوكرانيا و بعد التحول السياسي الكبير الذي عرفته بعد الثورة البرتقالية و تولي السلطة من طرف قيادة موالية للغرب، تغيرت مكانتها في التصور الأمني و الاستراتيجي الروسي ما غير من السياسة الخارجية الروسية تجاهها، إذ أصبحت تعامل كمصدر تهديد. توجت السياسة الجديدة بضم روسيا لشبه جزيرة القرم.

### المطلب الأول: السياق العام للدخل الروسي في أوكرانيا.

لم يختلف السياق العام لهذا للتدخل، في محاوره الكبرى، عن الأخر الذي شهد التدخل في جورجيا.

**أولا: السياق الروسي.**

على المستوى الداخلي عرفت روسيا عودة *فلادمر بوتن* على رأس الدولة الروسية في عهدة ثالثة، الرجل الذي لا يختلف عن مدفيدف في تصوره عن الدور الروسي ومنهج السياسة الخارجية الواجب إتباعه. واصلت روسيا تقدمها الاقتصادي واستقرارها السياسي الداخلي، أما على الصعيد الدولي فإنها تكون قد تمكنت من إعادة هيبتها و إثبات مكانتها الدولية من خلال فرض نفسها في الأزمة الاوسيتية –الجورجية في 2008 بإجبار جورجيا عسكريا على وقف عمليتها العسكرية ضد أوسيتيا الجنوبية قصد استردادها[44] .

كما نلمس أيضا التفوق الروسي من خلال فرض الفيتو بخصوص الضربة العسكرية التي بادرت بها الولايات المتحدة ضد نضام *بشار الاسد*، فسوريا تعتبر منطقة نفوذ روسي في الشرق الاوسط كما انها تستقبل قاعدة بحرية عسكرية لها على البحر المتوسط .

**44** - Pascal De GENDT, **les racines et enjeux du conflit Ukrainien**, (analyses et etudes politique internationale), p.25.

**ثانيا : السياق الأوكراني.**

أهم ما ميز البيئة الأوكرانية و الذي يعبر تمهيدا للتحول في علاقاتها مع روسيا كان "الثورة البرتقالية" سنة 2004 ، التي جلبت حكومة موالية للغرب إلى قيادة الدولة الاوكراينة.

كانت الثورة البرتقالية في أوكرانيا 2004 انتفاضة الشعب ضد الفساد المالي و السياسي و النظام السياسي الفاشل الذي لم يتمكن من تحقيق الاستقرار الاجتماعي و السياسي في الدولة[45]. دخلت أوكرانيا في مفاوضات للشراكة مع الاتحاد الأوروبي منذ 2007 ، كان هدف هذه الاتفاقية ترسيخ و توسيع التعاون المتضمن في اتفاقية 1998 ، و تجاوز الاختلافات السياسية و الاقتصادية القائمة بينهما، إذ حدد تاريخ إمضاء الاتفاقية في 28 و 29 نوفمبر 2013، تحصلت أوكرانيا على القبول في البنك الأوروبي للاستثمار[46].

كان للازمة في جورجيا اثر في توتير الأوضاع السياسية في أوكرانيا لصالح *يانوكوفيتش* بتحالفه مع *تيموشنكو* اذا نجحا في وقف سياسة *يوشنكو* التي تسعى الى اقحام اوكرانيا مباشرة في السياسة الغربية المعادية لروسيا في المنطقة، و هو ما دفع رئيسة الوزراء الأوكرانية *تيموشنكو* المتوسطة في سياستها بين الغرب و الشرق إلى التحالف مع الرئيس المخلوع يانوكوفيتش. و هو ما يعتبر فرصة لروسيا لإعادة إرساء نفوذها في أوكرانيا و سوف نرى لاحقا أن هذا التغير في الجهاز السياسي الأوكراني سيكون سببا في التدخل، أي أن التدخل الروسي في جورجيا كان تمهيدا للتدخل في أوكرانيا.[47]

**45** -Evgunei primakov**, op.cit**, p.127.
**46** -Romain YAKEMTCHOUK, **op.cit**, p.74.
**47**- **La politique européenne de voisinage à l épreuve de la crise Ukrainienn**, (www.robert-schuman.eu/fr/questions-d-europe/0327-la-politique-europeenne-de-voisinage-a-l-epreuve-de-la-crise-ukrainienne consulté le : 3 mars 2015).

**ثالثا: السياق الدولي.**

أهم ما ميز البيئة الدولية كان ما يسمى ب الربيع "العربي العربي" و هو ما يشكل مناسبة جديدة للتنافس الأمريكي و الغربي– الروسي على مناطق النفوذ الإستراتيجية في العالم العربي.

يتمثل الربيع العربي في موجة الاحتجاجات الشعبية في عديد من البلدان العربية المطالبة بتغيير أنظمة الحكم السائدة فيها. كانت الانطلاقة من تونس، بما اسمي إعلاميا بثورة البوعزيزي التي أدت إلى حل نظام الرئيس *زين العابدين بن علي*. انتقلت الاحتجاجات إلى بلدان عربية أخرى: مصر والتي أدت إلى الإطاحة *بحسني بمبارك* و انتخاب *احمد مرسي* الذي انقلب عليه *السيسي* لاحقا. ليبيا اسقط نظام *معمر القذافي* الذي اغتيل لاحقا إلا و أن ليبيا ما تزال غير مستقرة وبل تحت خطر التفكك و الانهيار. اليمن كللت الاحتجاجات الشعبية بطرد *عبد الله صالح* إلا و أن عملية إرساء نظام سياسي توافقي جديد لم تفلح، فلا يزال اليمن لحد الساعة يعاني من حرب أهلية أعلنها الحوثيون على النظام الجديد. البحرين التي كانت تغطيتها الإعلامية جد محتشمة إلا و أنها انتهت باحتواء السلطة للازمة مقدمة بعض التنازلات المتمثلة في الأساس في التعديلات القانونية. سوريا و التي لا تزال مضطربة في ظل تمسك ***بشار الأسد*** بالسلطة و عزم الجبهة الشعبية على إسقاطه.

ساهم الدعم الروسي لبشار الاسد في حفاظه على السلطة لحد ألان و ذلك لما من روسيا لمصالح إستراتيجية مع أخر حليف عربي لها، كان لروسيا دور كبير في القرار الامريكي بعدم توجيه ضربة عسكرية لسوريا، بعد ان تمكنت روسيا من اقناع الاسد بالتخلي عن ترسانته النووية.[48]

أما الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة *باراك اوباما* *Barack OBAMA* منذ 2009 تبنت سياسة خارجية جديدة، أكثر مرونة و اقل عدائية. أعلن *اوباما* إرادته في إعادة إطلاق العلاقات مع روسيا فبادر في ذات العام بتجميد مشروع الدرع الصاروخية في كل من التشيك و بولندا الذي كان قد بادر

**48** - ريتشارد كرايمر ; مايا اوتاراشفيلي، **الاثار الجيوسياسية لازمة أوكرانيا**، (مجلة المجلة، العدد 1594 ، افريل 2014 ، الرياض)، ص 6 .

به الرئيس *بوش* بذريعة التصدي لصواريخ إيرانية محتملة قد تهدد حلفاءها الأوروبيين في حين كانت موسكو ترى انه يستهدف تغيير قواعد التوازن العسكري مع حلف شمال الأطلسي.[49]

**المطلب الثاني: أسباب التدخل.**

تم التدخل الروسي في أوكرانيا على مرحلتين. الأولى، في دعم وتفعيل المظاهرات الشعبية المنددة بالإطاحة بنظام الرئيس *يانوكوفيتش* *Viktor IANOUKOVITCH* الموالي لروسيا، والتي انتشرت في الشرق الأوكراني حيث الأغلبية الروسية من السكان. أما الثانية، فهي ضم شبه جزيرة القرم بطلب من السلطات المحلية للقرم و ترحيب شعبي.

**21 نوفمبر 2013** : أعلن الرئيس الأوكراني انه لن يقوم بإمضاء اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي في الأسبوع التالي كما كان مبرمجا ، من جهتها، هددت روسيا بعقوبات اقتصادية ضد أوكرانيا و وقف الامدادت بالغاز في حال ما إذا تم إبرام الاتفاقية.

**ديسمبر 2013** : بدأت مظاهرات شعبية في العاصمة كييف Kiev لتنتشر في الغرب الأوكراني، أعرب المتظاهرون عن رغبتهم في إمضاء اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي و معارضتهم للنظام السياسي لاعتبارهم إياه فاسدا، ما دفع السلطات إلى تفريقها بالقوة.

**17 ديسمبر 2013** : ابرم اتفاق بين روسيا و أوكرانيا. بموجبه، تستفيد هذه الأخيرة من دعم مالي روسي قدره 11 مليار € و تخفيض سعر الغاز الروسي بقيمة الثلث في الوقت الذي استمرت فيه المظاهرات للدخول في الشراكة الأوروبية.

**21 فيفري 2014** : تحت ضغط الشارع، كونت حكومة انتقالية بوساطة بولونية ألمانية و فرنسية و تم الاتفاق على ضرورة إجراء تعديلات دستورية فيما يخص صلاحيات الرئيس والتي كانت تهدف الحد منها.[50]

**22 فيفري** : "أطاح" البرلمان الأوكراني بالرئيس الذي فر إلى *خركوف* *Kharkov* في الشرق و هو ما اعتبره انقلابا عليه

**49 -** أسامة أبو أرشيد، **الأزمة الأوكرانية أمريكا: إعادة بعث الحرب الباردة؟**، ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، الدوحة، مارس 2014 ، ص 11 .

**50** -Pascal De GENDT, **opcit,** p.31.

**23 فيفري:** عين *اولكسندر توتشينوف Olexandre TOUTCIHNOV* رئيسا مؤقتا، كون حكومة جديدة تحت رئاسة *ارسني اياتسينوك Arseni IATSENIOUK* وتضم اليمين الأوروبي و اليمين المتطرف Svoboda و التكنوقراط ، أول قانون باشرت به كان إسقاط الصفة الرسمية للغات المحلية كالغجرية، المجرية، التاتارية و الروسية، و تمثل الروسية 13 منطقة من أصل 27 في أوكرانيا. ما احدث غليانا لدى المجموعات الروسية في الشرق رافضين الدستور الجديد ما أدى إلى الاقتتال بين مؤيدي روسيا و مؤيدي الاتجاه الأوروبي.

**28 فيفري:** قامت مجموعات مسلحة بالاستيلاء على مقر البرلمان و مقر الحكومة في شبه جزيرة القرم الأوكرانية التي تتمتع بالحكم الذاتي.

**01 مارس:** منح المجلس الفدرالي الروسي الإذن *لبوتن* باستعمال الجيش لإغاثة و حماية الروس في الشرق الأوكراني، من ذلك تصاعدت المطالب الانفصالية لتعلن السلطات الأوكرانية حالة الطوارئ في المنطقة.

**06 مارس:** البرلمان في القرم يطلب الانضمام إلى روسيا و يحدد يوم 16 مارس لاستفتاء الشعب حول المسالة.

**11 مارس:** أعلن البرلمان عن استقلال القرم، و هو ما لم تعترف به أي دولة.

**16 مارس:** جاءت نتائج الاستفتاء لصالح الانفصاليين بنسبة 96,7 % بنسبة مشاركة 82 %

**18 مارس :** *بوتن* يعلن ضم القرم بعد انسحاب القوات الأوكرانية منها دون وقوع ضحايا. [51]

**الأسباب المباشرة.**

بعد الأحداث التي أدت إلى "خلع" الرئيس الأوكراني *يانوكوفيتش* في 22 فيفري 2014 ليفر إلى روسيا، شهدت شبه جزيرة القرم تحركا للدفاع الذاتي ، فقد كان جزء من سكانها معارضين لقلب النظام . بعد استفتاء الشعب في مارس، أعلن برلمان القرم استقلال شبه الجزيرة نهائيا عن أوكرانيا و الرغبة في الانضمام إلى الفدرالية الروسية.

[51] **Op.cit**, p.32.

كان التدخل العسكري الروسي في الشرق الأوكراني لحماية الناطقين باللغة الروسية الذين تعرضوا للتقتيل من القوات الأوكرانية لسبب مظاهرات، كانت سلمية تحولت لاحقا إلى تمرد مسلح .

أما ضم شبه جزيرة القرم فتعتبره روسيا نزولا عند رغبة دولة مستقلة أرادت الانفصال عن أوكرانيا و الالتحاق بالفدرالية الروسية

**الأسباب غير المباشرة:**

لقد فقدت روسيا امتيازاتها و نفوذها في أوكرانيا بفقدان *يانوكوفيتش* للسلطة، و تولي الرئاسة من طرف *فيكتور يوتشينكو* *Viktor IOUCHTCHENKOU* الموالي للغرب بعد تمكنه عن طريق تحريك الشارع الأوكراني ضد *يانوكوفيتش* و بتمويل من رجال الأعمال الأوكرانيين الفاسدين و الولايات المتحدة الأمريكية التي قدمت 65 مليون $ . أجريت انتخابات أخرى في 2010 مسفرة عن فوز *يانوكوفيتش* ، لم يحصل الرئيس *يوتشنكو* إلا على نسبة 5, 4% .

السبب الرئيس هو التوجه السياسي الخارجي الأوكراني نحو الغرب و الرغبة في الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي و الاتحاد الأوروبي، ما يعني تهديدا مباشرا للمصلحة الإستراتيجية و الاقتصادية الروسية فقد كانت الحكومة الأوكرانية الجديدة قد أبلغت موسكو بان عقد استغلال القوات الروسية للميناء البحري *سيفاستبول* في شبه جزيرة القرم لن يجدد بعد افريل 2017 ، تاريخ نهاية صلاحيته . وقد كانت روسيا قد تحصلت عل حقوق استغلال 80 % من هذا الميناء بموجب اتفاقية مع أوكرانيا أبرمت في 1997 مقابل 8 ملايين $ للعام الواحد، سنة 2010 تم تمديد العقد إلى غاية 2042 مقابل تخفيض سعر الغاز المصدر إلى أوكرانيا ب30%[52] و الذي سيشكل خسارة لروسيا إذ سيضعف فقدان هذا الميناء انتشارها الاستراتيجي ونفوذها في البحر الأسود كما أن انضمام أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي سيفقد روسا شريكا اقتصاديا معتبرا [53]

**52 - les nostalgies du « camarade » VLADIMIR, (**www.lemonde. Fr/ europe/ article/03-03-2014, cosulté le 11-02-2015)

**53 -**Michel NAZET, **op.cit**, p.147.

**المطلب الثالث: أهداف التدخل.**

**الأهداف المباشرة**

تدعي روسيا شرعية تدخلها العسكري في الشرق مستندة إلى "حقها" إلى حماية الناطقين الروس المضطهدين أينما وجدوا و باستخدام كل الوسائل ، فأرسلت الدعم العسكري إلى الروس القاطنين في الشرق الأوكراني للتصدي لقوات الحكومة الأوكرانية التي تود القضاء عليهم، كما اعتبرت ضم شبه جزيرة القرم استجابة لاستغاثة الناطقين بالروسية في شبه الجزيرة و الذين يمثلون حوالي 58 % من سكانها، فقد كان انضمام هذا الإقليم تجسيدا لرغبة شعب قرر أن يحدد مصيره (استفتاء 16 مارس 2014 ) و لم يكن اجتياحا عسكريا مخالفا لقواعد القانون الدولي و أعرافه.

**الأهداف غير المباشرة.**

وهي أهداف إستراتيجية محضة، وجب الدفاع عنها إذ وقعت تحت التهديد و تتمثل أساسا في : إيقاف المد المتزايد لحف شمال الأطلسي و كذا توسع الاتحاد الأوروبي.

من المعروف إن روسيا، الدولة القارية المتطلعة إلى إعادة بعث أمجادها كقوة عالمية، طالما كانت تسعى للوصول إلى المنافذ البحرية، وكون أفضل الإمكانيات المتاحة محصورة في البحر الأسود و بالتالي البحر الأبيض المتوسط، فان السيطرة الروسية على كل البحر الأسود يدخل ضمن أولوياتها الإستراتيجية، و إن كانت روسيا تتمتع بنافذة على البحر الأسود على ضفته الشمالية الشرقية فان توسيع هذه النافذة يبقي مطلبا حيويا ملحا في منظور المخطط الطموح لفك عزلتها. إن الانتشار العسكري للدول و بقدر توسعه خارج أقاليمه دليل على قوتها و ضرورة لاستمرارها و تطورها. من ذلك، عمدت روسيا إلى استئجار الميناء الأوكراني *سيفاستبول* في شبه جزيرة القرم[54].

تعتبر أوكرانيا محورا جيوسياسيا كما أطلق عليها الخبير الاستراتيجي الأمريكي *زبيجنيو بريجينسكي BRZEZINSKI*، فموقعها الجغرافي المتوسط للعالم الغربي(الولايات المتحدة و الاتحاد الأوروبي) و روسيا يجعل منها مجالا حيويا تتصادم فيه إستراتيجيتين توسعيتين، تحاول كل منهما احتواء الأخرى.

**54** -pascal de GENDT, **op.cit**, p.4.

فروسيا ضلت تربط أوكرانيا بها حتى بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، و بتزايد القوة الروسية و نفوذها في الشرق الأوروبي تحركت الولايات المتحدة. إذ يتوجب عليها التحكم في القوى الصاعدة الجديدة حتى لا تهدد الهيمنة الأمريكية على العالم[55] . جسدت السياسة الغربية في محاولة توسيع حلف شمال الأطلسي و الاتحاد الأوروبي إلى أوكرانيا و هو ما سيشكل تضيقا عسكريا غير مقبول بالنسبة لروسيا و فقدان شريك اقتصادي معتبر إذ تمثل التجارة الخارجية الروسية مع أوكرانيا 20 % من مجموع التجارة الخارجية الروسية. بوقوع أوكرانيا تحت سلطة موالية للغرب فان روسيا قررت الحفاظ على أهم مواقعه الإستراتيجية عبر قناة أخرى غير التحالف مع نظام الحكم و هي ضم القرم و بالتالي ضمان استمرار القاعدة العسكرية فيه و ا إغلاق الواجهة البحرية لأوكرانيا على البحر الأسود و هو ما سيفقدها من الأهمية الإستراتيجية.

**55 -compte rendu de la quatrième conférence sur la sécurité internationale des 16 et 17 avril 2015 à Moscou, (**www.ieri.be/en/publications/wp/2014/septembre/lettre-ouverte-au-parlement-europeen-premi-re-partie, consulte le 23 /3 / 2015)

بعدما تعرضنا لاسباب و أهداف التدخل الروسي في جورجيا و أوكرانيا نحاول المقارنة بينهما مستخلصين اوجه التشابه و الاختلاف.

**أوجه التشابه.**

**الأسباب.**

إن السبب المباشر الذي اعتمدته روسيا في كلا التدخلين كان القمع و التقتيل الذي تعرض له الناطقين بالروسية المتوزعين على أوكرانيا، أين تعرض المتظاهرون في الشرق الأوكراني للقمع من طرف القوات النظامية و إقليم اوسيتيا الجنوبية التي كانت هدفا لاعتداء عسكري جورجي قصد استعادتها، و ابخازيا و العديد من الدول الأعضاء السابقة في الاتحاد السوفييتي التي من المحتمل أن يتكرر السيناريو الأوكراني فيها و تعتبر مولدا فيا من اكبر المرشحين.

نستطيع من خلال هذا المبرر، أن نعاين اثر الانتماء أو استخدامه في توجيه السياسة الخارجية الروسية. إذ تعتبر الدولة الروسية نفسها مسؤولة عن الروس أينما وجدوا و بأي وسيلة كانت. و إن كان من الصعب الجزم بصدقية هذا المتغير عند إقحامه في السياسة الخارجية لها، كونه يرتبط بنفسية وشخصية القادة السياسيين، التي يصعب تحليلها بدورها.

فان كان هذا المبرر صادقا، فنستطيع الحكم بالتكامل بين التدخل في جورجيا و أوكرانيا، في إطار خطة ممنهجة لتوسيع أراضي الدولة إلى كل إقليم يسكنه الروس. و تصبح حجة التوسع الغربي في الجوار الروسي ذات أهمية ثانوية.

كما ان حضور عامل الانتماء لا يقصي بالضرورة العوامل الأخرى الاقتصادية و الجيوسياسية. فالأسباب غير المباشرة فكانت بسب تزايد النفوذ الأمريكي و الأوروبي في الدولتين، و سياسيتهما الرافضة للنفوذ الروسي، فبادرتا بطلب الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي و حلف شمال الأطلسي وهذان التكتلان المنافسان لروسيا يشكلان تهديدا حين الاقتراب منها و الاستقرار في الحواشي الروسية

(المجال الحيوي الروسي). كما نستطيع ملاحظة التكامل الجغرافي لجورجيا و أوكرانيا في الإستراتيجية الاورو_اطلسية.

إذ تمثل الأولى الطريق إلى مصادر طاقة جديدة تخلص القارة الأوروبية من التبعية لروسيا و بالتالي تدمير روسيا اقتصاديا كون تصدير المحروقات ما يزال يساهم بنسب كبيرة في ناتجها الوطني، في حين تمثل الثانية وسيلة للإغلاق على روسيا من البحر الأسود. انطلاقا من هذا التركيب، نستطيع أن نجزم بان أيضا بالتكامل بين التدخلين من حيث الأسباب الغير مباشرة.

**الأهداف.**

كانت الأهداف المباشرة متطابقة مع الأسباب المباشرة المعتمدة في الخطاب الرسمي الروسي، حماية و إغاثة الأقليات الروسية في هذه المناطق و بأي وسيلة.

أما الأهداف غير المباشرة فكانت أيضا منع الاتحاد الأوروبي و الحلف من ضم جورجيا عن طريق منعها من استعادة الإقليمين الانفصاليين و هو الشرط الذي يعلق عليه انضمامها إليهما. استهدفت روسيا كذلك إفقادها المصداقية في استقبال أنابيب البترول و الغاز القادمة من بحر قزوين نحو المتوسط، فجورجيا طريق نفطية منافسة للطريق الروسية عبر القوقاز نحو البحر الاسود.

بالنسبة لأوكرانيا كان الهدف أيضا هو التصدي للحلف و الاتحاد الأوروبي و ذلك عن طريق خلق اضطراب داخل أوكرانيا مستغلة العنصر ألاثني الروسي بتمويله و تحريضه على المطالب الانفصالية، و لاحقا الرغبة في الانضمام إلى الفدرالية الروسية كما هو الحال بالنسبة لشبه جزيرة القرم، و الذي يعتبر تموقعا و توسعا استباقيا لاحتواء الحلف الأطلسي و الإغلاق عليه، الذي لم تستطع روسيا صده.

**اوجه الاختلاف.**

الاختلاف الأساس بين التدخلين يكون في التكتيك، و إن كانت الآلية العسكرية قد أقحمت في كلا الحالتين. فنلاحظ في الحالة الجورجية نشاطا مباشرا للجيش الروسي من خلال دخوله في الحرب. أما في الحالة الأوكرانية ، فلم يدخل الجيش الروسي في مواجهات مباشرة و إنما اكتفي بدعم المليشيات

الروسية المسلحة في الشرق الأوكراني و منح الدعم ألمعلوماتي و ألاستخباراتي و كذا تعبئة الجماهير في عملية إعلان استقلال القرم.

بالنسبة لجورجيا فان روسيا تدخلت بصدد أزمة داخلية لا يد لها فيها، أما في الحالة الأوكرانية فروسيا ساهمت في خلق هذه الأزمة الداخلية التي تمنح بموجبها الشرعية لتدخلها، من خلال استثمارها للقوة الناعمة في الشرق الاوكراني بالخصوص.

# الفصل الثاني:

# نتائج و تداعيات التدخل الروسي في جورجيا و في أوكرانيا

**تمهيد.**

من المراحل المهمة في دراسة القرار السياسي الخارجي، عرض النتائج و تحليلها و تتبع الانعكاسات المصاحبة لها، نظرا للترابط الوثيق بين العناصر المختلفة المكونة للبيئة الدولية، إذ أن المساس بأحد هذه العناصر، يخلق بالضرورة حركية و تفاعلا من طرف كل العناصر الأخرى المكونة للنظام الدولي، تختلف امتداداتها و شدتها من عنصر لأخر، تبعا لحالة للاقتراب الموجود بينها و بين الوحدة المستهدفة بالقرار، و حتى القرب الجغرافي.

كذلك كان للتدخل الروسي في جورجيا و أوكرانيا، نتج عنه تحولات مهمة في المنطقة، أهمها كان التغيير في الحدود، في الحالة الجورجية أين اعترفت الفدرالية الروسية باستقلال إقليمي ابخازيا و أوسيتيا الجنوبية، و ضم شبه جزيرة القرم الأوكرانية إلى الفدرالية الروسية، كذلك خرجت عنه تداعيات و ردات فعل على المستوى الإقليمي و العالمي، بالأخص من جانب الاتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر من اكبر المتضررين من بعد الدولتين المستهدفتين في الأساس، من أهم ردات الفعل "الغربية"، العقوبات الاقتصادية التي تعتبر أفضل خيار متاح، في ضل عدم إمكانية الخيار العسكري لأسباب موضوعية وجيهة، لإجبار روسيا على التراجع عن سلوكها السياسي الخارجي "المرفوض" و المعادي للمصالح الغربية.

## المبحث الأول:

## التدخل الروسي في جورجيا.

تمثل الحرب في أوسيتيا الجنوبية تطورا هاما في السياسة الخارجية الروسية كونها تمثل قطيعة مع النموذج السياسي الخارجي السلمي، الذي كانت قد تبنته عقب الحرب الباردة والذي كان أيضا سببا في تقاربها مع الغرب، بالتالي فان هذا السلوك سيعيد القطيعة بينهما.

**المطلب الاول: النتائج بالنسبة للاطراف المباشرة في النزاع.**

**اولا: اعتراف روسيا باستقلال أوسيتيا الجنوبية و ابخازيا.**

من أهم النتائج المنبثقة عن الحرب الروسية الجورجية بسبب أوسيتيا الجنوبية، كان الاعتراف الروسي في 26 أوت 2008 باستقلال الإقليمين الانفصاليين أوسيتيا الجنوبية و ابخازيا، المستقلتان بالفعل إذ انسحبت منها السلطات الجورجية إلا و أنهما لا يحظيان بأي اعتراف دولي، و قد كانت روسيا قد منحت في وقت سابق جواز السفر لسكان الإقليمين لفك العزلة الدولية عنهما إلا و أنها لم تعترف بهما إدراكا بالتبعات الخطيرة عن ذلك و التي ستكون مكلفة للدولة الروسية، إلا و أنها وفرت دعما من نوع أخر لتتمكن بذلك الخارجية الروسية من التوازن بين مصلحتها العليا و دعمها للإقليمين[1].

إلا و إن الاعتداء الجورجي على أوسيتيا الجنوبية دفع روسيا إلى الاعتراف باستقلالهما من طرف واحد، مخاطرة بمكانتها داخل التكتلات الإقليمية التي تنتمي إليها على غرار OCS و CEI و OTSC متحدية بذلك المجموعة الدولية التي بقيت بين ممانعة و متحفظة من القرار بصد هذا الاستقلال.

اعتبرت روسيا قرارها بالحل الوحيد، في ظل الرفض الجورجي للإبقاء على الوضع الراهن، Statu – quo بإصرارها على استعادة الإقليمين بالقوة، كما أكدت أن دعمها للقضية الاوسيتية و الابخازية ينبثق من المبدأ الاممي القاضي بحق الشعوب في تقرير مصيرها، و كون شعبي الإقليمين

**1** -Celine FRANCIS,**la Géorgie en guerre ; les dessus de conflit actuel,** p.4 (www.grip.org/bdg/pdf/g0910fr.pdf, consulté le : 01 mai 2015).

يريدان الانفصال عن جورجيا، فان ذلك لا يبرر استعمال هذه الأخيرة القوة العسكرية ضدهما، و قد قدرت السلطات الروسية أن مقدار القوة العسكرية التي حركتها جورجيا في هذه العملية و كذا كثرة ضحاياها في صفوف المدنيين في أوسيتيا الجنوبية الذين استهدفوا مباشرة يدل على أن جورجيا لم تعد تعامل سكان الإقليمين كمواطنين جورجيين[2]

**ثانيا: انسحاب جورجيا من مجموعة الدول المستقلة CEI.**

صوت البرلمان الجورجي على قانون تنسحب بموجبه الدولة من مجموعة الدول المستقلة CEI و هي التي تجمع، منذ 1991، الدول السابقة في الاتحاد السوفييتي ما عدا دول البلطيق، لقد كان هذا الخيار مطروحا من قبل في 2006 من قبل الرئيس الجورجي *ساكاشفيلي* الذي كان يرى في هذه المجموعة ناديا للدكتاتورية و وسيلة للهيمنة الروسية في المنطقة أكثر من اعتباره وسيلة لتحقيق التعاون و التكامل الاقتصادي بين الدول الأعضاء و السعي لإيجاد الحلول السلمية للنزاعات المجمدة، كما أن انخراط جورجيا في المجموعة سنة 1993 كان تحت الضغط الروسي[3].

**ثالثا: العزلة الدولية الروسية**

الواضح أن روسيا خرجت منتصرة عسكريا في حربها ضد جورجيا، إلا وان هذا السلوك يكون قد شوه الصورة الروسية التي كانت أصلا متدهورة. التدخل بطبيعته، رسالة موجهة مباشرة إلى جورجيا إلا و انه يحمل أيضا رسالة إلى الغرب، انه تحذير لحلف شمال الأطلسي من توسعه في دول الاتحاد السوفييتي سابقا. باستعمالها للقوة العسكرية، تكون روسيا قد انتقلت إلى آلية جديدة في مقاومتها للزحف الاورو–أطلسي إلى حوافها، متجاهلة التطمينات التي حصلت عليها في بداية التسعينات، حيث قبلت انضمام دول أوروبا الوسطى و الشرقية إلى الحلف دون أدنى معارضة ، إذ كانت ضعيفة آنذاك. بتدخلها الأخير في القوقاز، فان روسيا تكون قد وضعت حدودا للحلف، و تثبت قدرتها على حماية مصالحها، و بالأخص في المناطق التي تعتبرها إستراتيجية. يثبت هذا التدخل في جورجيا ثقل

**2**- Ekatrenia PESKOUNOVA, **conflits ravivés** ; ***statuquo* gelé ; relations Russo-géorgiennes après la guerre (études** internationales, vol 40, n° 4, 2009**)** p.17**.**

**3-** Pascal Orcier, **Guerre en Géorgie : retour ou échec de la Russie sur la scène internationale ?** (www.nouvelle-europe.eu/node/502, consulté le 16 avril 2015)

جماعة *Siloviki* [4] (القادة السياسيون المنبثقون عن مصالح الاستخبارات و الجيش) في اتخاذ القرار السياسي الخارجي الروسي، ما جعل من ردة الفعل الروسية غير متوازنة و الانتهاكات المستمرة لاتفاقات وقف النار، سيكون لها وقع على دور و مصداقية الدبلوماسية الروسية[5].

أتاح الاعتراف الروسي باستقلال الإقليمين لها إبرام اتفاقية معهما بإقامة قواعد عسكرية دائمة على أراضيهما تأوي أكثر من 3800 جندي في كل إقليم. هذه التطورات تسبب في استمرار تدهور العلاقات الروسية مع الغرب، و التي لم تكن في أحسن أحوالها قبل الأزمة، و بالأخص مع الولايات المتحدة و حلف شمال الأطلسي. لا يزال الحوار الروسي مع الاتحاد الأوروبي قائما إلا و أن الثقة قد بينهما لم تعد كما كانت. كما يبدو أن روسيا لم تستطيع لحد ألان أن تبني شراكات قوية على الساحة الدولية، إذ يثبت الدعم الضعيف الذي تحصلت عليه روسيا من شركائها في منظمة التعاون شنغهاي خلال قمته الأخيرة في Douchanbe ، محدودية مجال تحرك هذه المنظمة، و كذا صورة عن الثقل الروسي داخلها. و إن بدت روسيا بالفعل دولة قوية، قادرة على حماية مصالحها الإستراتيجية، إلا وأن لسلوكها العدواني معنى أخر، و هو عدم تمتعها بقوة الجذب ما لا يترك أمامها غير خيار الإجبار باستعمال القوة العسكرية.[6]

**التوترات على مستوى منظمة التعاون شنغهاي OCS**

خلقت الأزمة الجورجية توترا داخل منظمة التعاون شنغهاي **O**rganisation de **C**oopération de **S**changhai لأسباب عدة و بالخصوص بين الصين و روسيا أهم عنصرين فاعلين فيه.

**1 – المبالغة في الرد العسكري الروسي على جورجيا.**

و إن لم تكن الصين و لا أي عضو من المنظمة متقبلا لثورة الورود في جورجيا و الثورة البرتقالية في أوكرانيا، كون دول منظمة التعاون شنغهاي معارضة للتوسع الممنهج لحلف شمال الأطلسي الذي كان من وراء هذه الثورات التي كانت تمهيدا لخطة تسلله إلى المنطقة، إلا و إن الرد الروسي العسكري العنيف قبل استنفاذ الوسائل الدبلوماسية و السلمية لا يتوافق مع التصور الصيني و منهجها في

**4** -Laure DELCOUR, **op.cit**, p.5.
**5** -Laure DELCOUR, **op.cit**, p.5.
**6** - Charles URJEWICZ, **les relations russe dans l espace postsoviétique après la Géorgie. Quelles recompositions dans le Caucase de sud ?**, p.51 (www.frstrategique.org, consulté le 30 avril 2015)

السياسة الدولية. إذ أن الممارسات الروسية يمكنها التأثير في الانجازات الصينية و صورتها في العالم بحكم كونها حليف استراتيجي لها. روسيا تسببت بتدهور سمعتها دوليا، بالخص في العالم الغربي، ما يكمن أن يلحق بحلفائها.[7]

**2 – اعتراف روسيا باوسيتيا الجنوبية و ابخازيا.**

جاء القرار متعارضا مع ما كانت تتغنى به الخارجية الروسية و الأخرى الصينية داخل المنظمة بأنها لا تقبل أي تغيير في الحدود الدولية دون إجماع و توافق جميع الأطراف المتنازعة، و من ذلك فان باقي أعضاء المنظمة لا ترحب بالقرار الروسي الاعتراف باستقلال الإقليمين إلا و أنها لا تدينها أيضا. خلا ل قمة المنظمة التي عقدت في أوت 2008، أدان التصريح الرسمي للأعضاء المجتمعين، الاعتداء الجورجي على أوسيتيا الجنوبية و أوصى بضرورة الحل السلمي للخروج من الأزمة، إلا و انه لم يعلق أبدا عن الاعتراف الروسي باستقلال الإقليمين. يفسر هذا التحفظ بالتخوف من إحياء العديد من الأزمات الانفصالية التي تتوزع على معظم الدول الاعضاء مثل اقليم التيبت و تايوان في الصين.[8]

لقد كانت الأزمة الجورجية تجربة للثقل الروسي داخل منظمة شانغاهاي التي لم يتخل عنها اعضاؤها على الرغم من التباين في المواقف بصدد بالسلوك الروسي.

**المطلب الثاني: التداعيات على العلاقات الروسية بالاتحاد الاوروبي.**

**اولا: النجاح الهش للاتحاد الأوروبي.**

كانت الأزمة الجورجية اختبارا صعبا للاتحاد الأوروبي. من ناحية، هي تشكل فرصة أخرى لامتحان إمكانياته في إدارة الأزمات الإقليمية، بعد فشله منذ عشر سنوات في إدارة أزمة البلقان التي كشفت عن العيوب في هيكل الاتحاد الأوروبي، من ناحية أخرى، يعتبر اختبارا للتناسق داخل اتحاد غالبا ما كانت دوله مختلفة في علاقاتها مع روسيا[9].

**7** - Jaques SAPIR, **op.cit,** p. 45.
**8** - **VIII eme sommet de l'organisation de coopération de Shanghai**, Douchanbe 28-8-2008 Tadjikstan, p. 9.
**9** - laure DELCOUR, **op.cit**, p. 6.

نجح الاتحاد الأوروبي في الوساطة بين الطرفين المتنازعين، وقد يكون الغياب الأمريكي احد أسباب هذا النجاح، أصل هذا النجاح في الوساطة يعود إلى التمكن من جمع مختلف دول الاتحاد في موقف مشترك تجاه روسيا الذي يرتكز أساسا على فكرتين، الأولى: ضرورة المواصلة في الحوار مع روسيا و إن علقت المفاوضات بشان الاتفاق الجديد للتعاون إلى غاية انسحاب القوات الروسية إلى مواقعها قبل اندلاع الحرب. الثانية: تعزيز العلاقات مع جورجيا و منحها مساعدات مالية لإعادة الاعمار (وعدت المفوضية الأوروبية بتقديم 500 مليون€ للفترة 2008 – 2010 ) و اقتراح إنشاء منطقة تبادل حر و إلغاء قيود التأشيرة. في خطوة أخرى، قام الاتحاد الأوروبي بنشر مراقبين على الميدان، و هو ما يعتبر نجاحا للسياسة الخارجية و الدفاعية للاتحاد الأوروبي[10].

إلا و أن هذه الانجازات للاتحاد الأوروبي تبقى هشة، فالتأثير الأوروبي في إدارة الأزمة يبقى محدودا و ضعيفا، إذ إن نص اتفاق وقف إطلاق النار لم يتمكن إلا من تبيان توازن القوى في الميدان و الاعتداء على الحدود الجورجية من طرف روسيا، أيضا، فان الاتفاق على تفعيل وقف إطلاق النار لم يتطرق إلى الموقف الأوروبي من الاعتراف الروسي باستقلال الإقليمين كما أن المراقبين الأوروبيين لم يتمكنوا من الدخول إليهما. [11]

إن الموقف المشترك بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي يبقى هشا و يحتمل اندثاره، فهذا الموقف لم يغير الرؤى العامة المختلفة بين الدول الأعضاء بل تمكن فقط من جمعها في موقف ظرفي وسط، ففي حالة حدوث مخالفات روسية جديدة لما اتفق عليه، فان الدول التي تميل أكثر إلى عقاب روسيا مثل بولونيا، المملكة البريطانية و السويد فهذه لن تتردد في التشديد من موقفها و ردات فعلها.[12]

**ثانيا: إعادة صياغة العلاقات الثنائية بين روسيا و الاتحاد الأوروبي.**

يشكل التدخل الروسي في جورجيا نقطة تحول في العلاقات الروسية الأوروبية نظرا للاختلافات الكبيرة في الآراء التي كان التدخل قد كشف عنها.

**10** - **ibid**, p.6.
**11** - Nanée Malek-STANIANS, **l union européenne ; un possible médiateur dans une région conflictuelle** (www.nouvelle-europe.ue/no de/1558, consulté le : 29 avril 2015)
**12** - **loc.cit**.

**لماذا إعادة صياغة العلاقات؟**

السبب المباشر هو نهاية صلاحية اتفاق الشراكة و التعاون المحددة ب 10 سنوات، الذي يربطهما منذ ديسمبر 1997، كان من المفترض أن تنطلق المفاوضات حول اتفاقية جديدة في نوفمبر 2006 حين انعقاد القمة الأوروبية– الروسية في العاصمة الفنلندية هلسنكي Helsinki إلا أن التوتر بين روسيا و بولونيا بسبب الحظر الروسي لاستيراد اللحوم منها حال دون ذلك[13]، في حين آن السبب الحقيقي يعود لتدهور العلاقات سابقا بين الاتحاد و روسيا لاعتراض هذه الأخيرة على بعض سلوكات السياسة الخارجية الأوروبية :

- انتقاد اللجنة الأوروبية لتطور النظام السياسي الروسي.
- السياسة الأوروبية و الأمريكية في فضاء الاتحاد السوفييتي السابق و التي تراها موسكو رغبة غربية لمد نفوذها في مجال المصلحة الحيوية الروسية.
- دور الغرب في الثورة البرتقالية.
- الاعتراف باستقلال كوسوفو
- مشروع الدرع الصاروخية الأمريكية في شرق أوروبا.[14]

كانت روسيا تسعى إلى الانخراط في التكتلات الاورو– أطلسية (OTAN, UE) إلا و أن الإدراك بعدم وجود ترابط بين مصالحهما أوقف المساعي الروسية. لتتحول روسيا إلى المناداة بإقامة نظام دولي جديد، أكثر عدلا، تحتل فيه روسيا مكانة مهمة

**كيفيات تاثير النزاع الجورجي في العلاقات الروسية الأوروبية.**

**1 الإدراك الأوروبي للسلوك الروسي على انه رغبة في إعادة رسم التوزيع الدولي للهيمنة.**

منذ بداية التدخل الروسي، أعلن السياسيون الروس أن الهدف ليس فقط الحفاظ على الاستقرار في المناطق الانفصالية الجورجية و إعادتها إلى ما كانت عليه قبل الأزمة، أن القرار يتجاوز مجرد التفاعل ألظرفي مع أزمة أوسيتيا الجنوبية، بل هي خطوة في إطار مشروعها لإيقاف الزحف الاورو–

**13** - Dominique DAVID, **réflexion sur les propositions Russes sur l architecture de la sécurité européenne**, p. 13 (frstratégique.org, consulter le : 30 avril 2015).
**14** - Anne de TINGUY, **Russie – union européenne ; relations en redéfinition,** p.23. (frstratégique.org, consulté le : 30 avril 2015)

أطلسي إلى مناطق مصالحها الحيوية و ذلك عن طريق الاعتداء على الحدود، الذي لا يتوافق مع المنظور الأوروبي في التعامل مع الأزمة، تكون روسيا بذلك قد اعتدت على مبدأ في القانون الدولي.[15]

**2 تدخل روسيا عسكريا يشكل قطيعة مع الإستراتيجية التي كانت قد تبنتها في الفترة الانتقالية.**

في المراحل الأولى التي تلت انهيار الاتحاد السوفييتي، لم تقحم الآلية العسكرية في السياسة الخارجية الروسية، على الرغم من احتفاظها بانتشارها العسكري بعض دول الاتحاد السوفييتي السابق، و كان الضغط السياسي و الاقتصادي أهم الآليات المستخدمة في نشاطها السياسي الخارجي، كفرض التأشيرة على المواطنين الجورجيين لدخول الأراضي الروسية الحظر على استيراد الخمور الجورجية وطرد رعايا جورجيين عاملين في روسيا، كان كل ذلك احتجاجا على السياسة الخارجية الجورجية التي تصفها موسكو مغالية في ولائها للغرب.[16]

في حين أن سلوكها السياسي الخارجي كان احد أهم أسباب التوافق الغربي معها، فان استعراض القوة الذي قامت به في جورجيا لا يمكن إلا أن يكون قطيعة.

**المطلب الثالث: التداعيات على السياسة الأمريكية في القوقاز والجورا الروسي.**

**اولا: الولايات المتحدة، تطور في مسار نهاية الاحادية القطبية.**

كشفت الحرب في جورجيا عن ضعف الولايات المتحدة الأمريكية، و التي لم تكن ربما قد تجلت خلال النزاع وقبله، أسبوع قبل الحرب نادت كاتبة الدولة الأمريكية Condoleezza RICE من العاصمة تبيليسي، بوقف الاقتتال في المناطق الانفصالية، لكن الدعم الغير المشروط الذي قدمته الولايات المتحدة الأمريكية لجورجيا منذ تولي ساكاشفيلي للسلطة كان قد غر بهذا الأخير ما جعله يقدم على الاعتداء على أوسيتيا الجنوبية، يمكن تفسير السكوت الأمريكي اعتبارا بالسياق الأمريكي الذي

15 - Nanée Malek-STANIANS, **op.cit.**

16 - Pol Henrry DASSELEER, **Russie- Union Européenne ; des regards sécuritaires différents (**institut royal supérieur de défense, l harmattan, 2011), p. 43.

يشهد مرحلة الانتخابات الرئاسية، و لكن أيضا لان الولايات المتحدة تكون قد ارتبكت من التصرف الجورجي الغير مسؤول.[17]

أدى الرد العسكري الروسي العنيف و اعتدائها على السيادة الإقليمية الجورجية، بالزيادة من حدة التصريحات الأمريكية ضد روسيا ليس إلا، إذ يتوجب عليها حماية و الدفاع عن حلفائها، إذ جاء في خطاب Condoleezza RICE في 20 أوت وصفها للقرار الروسي بعدم سحب قواتها من الأراضي الجورجية "بالخارج عن القانون".

و أن الحكومة الروسية متسلطة على المستوى الداخلي و عدائية على المستوى الخارجي. نلاحظ جليا إن الولايات المتحدة الأمريكية تعامل روسيا كتهديد، و تحاول استعمال الدول التابعة لها سابقا لعزلها، إذ تزامنت الحرب الروسية الجورجية مع حصول الولايات المتحدة الأمريكية عل الموافقة البولونية بزرع عشرة صواريخ مضادة على أراضيها، كخطوة تمهيدية للدرع الصاروخية التي تواجه معارضة روسية قوية منذ الإعلان عن مشروع إنشائها في 2007.[18]

بلغ التدهور في العلاقات الروسية الأمريكية أوجه بقرار هذه الأخيرة وقف التعاون مع روسيا فيما يخص الملف النووي المدني، و تبادر بالعقوبات الاقتصادية.

كما أن التشديد في اللهجة الأمريكية لا يخفي تماما محدودية تحكم الولايات المتحدة في النزاع، و كذا محدودية خياراتها في الخروج بحل منه، فقد أثبتت روسيا بسلوكها أنها تستطيع التحرك بحرية في "جوارها الغريب" دون اي تدخل أمريكي لردعها، كما أن اتفاق وقف إطلاق النار كان نتيجة المساعي الأوروبية، في حين كانت روسيا قد رفضت قطعا الوساطة الأمريكية التي اقترحها الرئيس الجورجي.[19]

**17 -** Marie MENDRAS, **La Russie :l' envers du pouvoir,** (Paris, odile jacob , octobre 2008) p.27.

**18 -** Pascal ORCIER, **Guerre en Géorgie : retour ou échec de la Russie sur la scène internationale ? (**www.nouvelle-europe.eu/node/502, consulté le 16 avril 2015)

**19 -** Jaques SAPIR, **op. cit**. p.47.

**ثانيا: تعطل السياسة الطاقوية الأمريكية في القوقاز.**

كانت إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية منذ التسعينات تعمل على التموقع في جنوب القوقاز باعتماد تركيا كقاعدة خلفية لها، للتمكن من الوصول إلى حقول الغاز و النفط في بحر قزوين، أين كانت الشركة الروسية *غاز بروم* تهيمن على التنقيب و مشاريع نقل المحروقات عبر الأنابيب مرورا بالقوقاز الروسي وصولا إلى ميناء *نوفوروسيسك* الروسي في البحر الأسود. سعيا من الشركات الأمريكية لتفادي أنابيب النقل الروسية، و في ظل عدم إمكانية الخيار الإيراني لأسباب سياسية معروفة فان الطريق الوحيدة المتاحة لأمريكا هي جورجيا.

انشات الشركات الأمريكية أنبوب النفط BTC (Baku, Tbilissi, Ceyhan) الذي يربط ميناء باكو في بحر قزوين بأذربيجان بميناء *شيان* التركي على البحر المتوسط مرورا بالعاصمة الجورجية تبيليسي. يهدف المشروع من وراء تفادي الأراضي الروسية و كذا صادراتها إلى تخليص دول GUAM و الاتحاد الأوروبي من التبعية الطاقوية لروسيا و بالتالي سلبها وسيلة ضغط مهمة في سياستها الخارجية. إلا و إن الأنبوب كان عرضة لحزب العمال الكردستاني في شقه الواقع في تركيا التي جعلت منه هدفا ووسيلة للضغط على الحكومة التركية وقد تعرض بالفعل للتخريب في 05 أوت 2008 ما تسبب في توقف نشاطه لمدة 14 يوم.[20]

في 03 سبتمبر 2008 قام نائب الرئيس الأمريكي *ديك تشيني Dick CHENEY* بزيارة إلى أذربيجان للتباحث مع الرئيس *الهام الييف Ilham ALIYEV* حول مشروع الأنبوب NABUCCO ، انتقدت الصحافة المحلية بالمناسبة السياسة الأمريكية في المنطقة. لاحقا أعلن نائب رئيس الشؤون الخارجية الإيرانية محتي *سفر Mehti SAFAR* في اليوم الموالي اعتراض بلاده عن المشروع لأسباب بيئية، نظرا لان الأنبوب القادم من تركمانستان يجب إن يمر وسط بحر قزوين ما يعرض لاحتمال التلوث، كون بحر قزوين مغلقا لا يسمح للدول التحجج بحدود المياه الإقليمية في حال كان هناك احتمال لخطر التلوث.[21]

**20 - ibid.** p.49.
**21 - loc.cit**

و أضاف المسؤول الإيراني أن حكومته تفضل شبكة الأنابيب الروسية التي تعتبرها أكثر أمنا من الناحية البيئية.[22] لتزداد الصعوبات لإتمام المشروع و بالتالي فشل في السياسة الأمريكية.

**ثالثا: فشل و تفكك ال GUAM :**

هي مجموعة من الدول السابقة في الاتحاد السوفييتي و تضم كل من : جورجيا، أوكرانيا، أذربيجان و مولدافيا، و يعرف بالتكتل المعادي لروسيا كان إنشاؤه بالدعم و الرعاية الأمريكية خدمتا للمصالح الأمريكية و ذلك نظرا للتوزع الجغرافي لهذه الدول على الحواشي الروسية، و كان قد أنشا في 2002 بموجب اتفاقية مالطا.

**أوكرانيا.**

كان الرئيس الأوكراني *يوتشنكو IOUTCHENKOU* الموالي لأمريكا مصرا على دعم جورجيا ضد روسيا، و كانت جورجيا قد استفادت في وقت سابق من شحنة اسلحة قدمتها أوكرانيا كدعم لقرارها بغزو أوسيتيا الجنوبية، إلا إن رئيسة الوزراء الأوكرانية *يوليا تيموشنكو Yulia TEMOCHENKO* عارضت سياسة الرئيس إذ كانت ضد إقحام الدولة في الخطة الأمريكية، فهي تتبنى الوسطية في التعامل مع روسيا و العالم الغربي. اظهر هذا الاختلاف هشاشة الحكومة التوافقية "البرتقالية" الأوكرانية. رغبة في إيقاف قرار الرئيس تتحالف *تيموشنكو* مع "حزب الأقاليم"" الذي يقوده الرئيس السابق *يانوكوفيتش* الموالي لروسيا، حاز هذا التحالف على 2/ 3 من مقاعد البرلمان ما أتاح له التصدي لقرارات الرئيس.[23]

جعل هذا التحالف من رئاسة *يوتشنكو* رمزية إذ أوقف العديد من القرارات الحاسمة الصادرة منه، و لم يقدم الرئيس على حل البرلمان خشية من نتائج الانتخابات، لا يحض حزبه إلا ب 10 % من الشعبية في حين لا يحض هو إلا ب 5 % . النتيجة فشل الحكومة الموالية لأمريكا، الذي اظهر عدم نجاعة مشروع ال GUAM الأمريكي.[24]

**22 -** Jaques SAPIR, **op.cit**. p.57.
**23 -** Gatien Du BOIS, **op.cit**.
**24 -** Jaques SAPIR, **op.cit**, p.48.

هنا ظهرت اول بوادر الأزمة الأوكرانية التي جاءت لاحقا في 2013 بتمكن يانوكوفيتش من العودة إلى السلطة.

**مولدافيا.**

25 اوت 2008، الرئيس الروسي *ميدفيدف* يستقبل في *سوتشي* الرئيس المولدافي *فلادمر فورونن Vladimir VORONIN* ، و يستقبل في 03 سبتمبر في موسكو *ايغور سميرنوف Igor SMIRNOV* زعيم المنطقة المولدافية الانفصالية *ترانسنستريا Transnistrie* الذي تقطنه أغلبية روسية.

جاء الرئيس المولدافي يعرض صيغة جديدة لحل أزمة المنطقة الانفصالية في بلاده لإعادتها سلميا وفق الخطة (2+ 1) إي باشتراك مولدافيا، *تراتسنستريا* وروسيا فقط، في حين أن صيغة المقترح المولدافي قبل الأزمة الجورجية كانت (2+ 5 ) إذ كانت مصرة على إقحام أوكرانيا، الولايات المتحدة، الاتحاد الأوروبي و ال OSCE.[25]

لقد خلقت الأزمة الجورجية تخوفا لدى السلطات المولدافية من تنامي المطالب الانفصالية و انفلات الأوضاع في الإقليم، إدراكا منها بنفوذ روسيا في الإقليم و عدم مصداقية الدعم الأمريكي الذي تجلى في جورجيا، قررت التفاوض على الشروط الروسية. و ربما تتحول مولدافيا إلى الموالاة لروسيا في حين أن ال GUAM يفقد عضوا أخر.[26]

**25 -** Gatien Du BOIS, **op.cit**.
**26 - loc.cit.**

## المبحث الثاني:

## التدخل في اوكرانيا.

على غرار الأزمة الجورجية، كان للأخرى في أوكرانيا نتائج وآثار هامة، فبالإضافة إلى كون التدخل الروسي تعديا على السيادة الوطنية الأوكرانية وصل إلى حد الاقتطاع من إقليمها وضمه إلى روسيا، فهو أيضا ، ولكونه اعتراض للتواجد الأمريكي في هذه الدولة، يشكل عائقا لإتمام إستراتيجيتها.

**المطلب الاول: النتائج بالنسبة للاطراف المباشرة في الازمة.**

**اولا: انفصال شبه جزيرة القرم عن أوكرانيا و ضمها من طرف روسيا.**

أهم النتائج كانت الانفصال الفعلي لشبه جزيرة القرم عن الدولة الأوكرانية بعد استفتاء شعبي صوتت الأغلبية من الناخبين خلاله لصالح الانفصال، و لاحقا تضم هذه المنطقة إلى أراضي الفدرالية الروسية بعد الاقتراع الذي نضمته السلطات المحلية في شبه الجزيرة لاستفتاء سكانها بخصوص الانضمام إلى روسيا، أين جاءت النتائج أيضا لصالحه بنسبة جد عالية، و قد قبلت روسيا بطلب السكان المحليين لشبه الجزيرة بضمهم إلى الدولة الروسية بعد مصادقة مجلس الدوما الروسي على قانون يعلن ترسيم المنطقة كجزء من الأراضي الروسية، لتدخل العملة الروسية كعملة رسمية إليها كأول نشاط و مظهر للسيادة الروسية على شبه الجزيرة.

كان للقرار الروسي بضم شبه الجزيرة انعكاسات خطيرة على صورتها، إذ تسبب في عزلتها الدولية، فالصين، الحليف الاستراتيجي لروسيا عارضت بشدة هذا القرار، كونه تعديا صارخا على احد مبادئ وأسس القانون الدولي المتمثل في عدم مشروعية المساس بالسيادة الوطنية للدول.[27]

إضافة إلى العقوبات الاقتصادية المفروضة على روسيا من طرف الاتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة الأمريكية، كوسيلة ضغط لإرغامها على التراجع على قرارها، من تجميد للأرصدة المالية و فرض الحضر الاقتصادي الجزئي الذي يمس قطاعات من شانها الإضرار بالاقتصاد الروسي، فان روسيا أمام مشكل أخر، و هو العبء الاقتصادي الذي سوف يلقي به الإقليم الجديد على روسيا.

**27 -** Baptiste MICHEL, **comprendre la crise Ukrainienne : contexte et enjeux d une guerre latente**, (worldzine, avril, 2014), p.4.

تمر أكثر من 80% من احتياجاته من الطاقة و المياه عبر الأراضي الأوكرانية، كما أن الميزانية المحلية للإقليم تعتمد في 60% منها على الحكومة المركزية في كييف، بالتالي، فان الحكومة الروسية تكون أمام الالتزام بخلق قنوات جديدة لإمداد الإقليم الجديد بالماء و الطاقة و كذلك ملئ الفراغ في الميزانية، الناتج عن تردي الناتج الخام للإقليم، الذي كانت تتكفل به الحكومة المركزية في كييف.[28]

**ثانيا: اثر الأزمة على مسار الإدماج الأوكراني في أوروبا.**

إن الفقدان الفعلي لشبه جزيرة القرم يعتبر خسارة فادحة لأوكرانيا، و مع الرغم من تواصل الاستفزازات الروسية في الشرق، إلا و أن أوكرانيا ما تزال ثابتة في مشروعها بتحقيق الاندماج مع أوروبا.[29]

تكرار سيناريو القرم في الشرق الأوكراني أمر صعب و مستبعد ، إذ لا نجد تكتلات اثنيه روسية في هذه المنطقة على نفس المستوى من التركيز و الانتشار مع شبه جزيرة القرم. و إن كان فعلا *بوتن* قد حقق مسعاه في تأخير إمضاء اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، إلا و أن أوكرانيا قامت بخطوات هامة في إطار مسعاها هذا، فقد تم التوقيع على المحور السياسي من الاتفاق، في انتظار التوقيع على المحور المتعلق بإنشاء منطقة التبادل الحر الموسع بعد الانتخابات الرئاسية المبرمجة ل 25 ماي الجاري.[30]

نلمس كل هذا من خلال المساعدة المالية التي قدمها الاتحاد الأوروبي مؤخرا و المقدرة ب 11 مليار€ و كذلك المساعدة الأمريكية المقدرة ب 1 مليار € وقرار صندوق النقد الدولي FMI بتقديم

---

**28** - Tanguy SENE, **ce que la crise de Crimée signifie pour l'Europe,**( www.nouvelle-europe.eu/node/1816, consulté le 16 avril 2015).

**29 -** Claudia LOUATI, **l'Ukraine en crise**, (www.nouvelle-europe.eu/node/1807, consulté le 29 avril 2015).

**30 -** Benjamin SCHIFRES, **Crimée : le jeu en vaut-il la chandelle, Monsieur Poutine?,**

( www.nouvelle-europe.eu/node/1817, consulté le 16 avril 2015).

قرض قيمته 15 مليار €، كل هذا من اجل تفادي انهيار أوكرانيا نتيجة التدهور الاقتصادي الذي أصابها، كما انه من المحتمل أن يتم، قبل نهاية السنة الجارية، مصادقة البرلمان الأوروبي على إلغاء شرط التأشيرة لتنقل المواطنين الأوكرانيين إلى دول الاتحاد، هذا و قد حققت مولدافيا و جورجيا بدورها خطوات هامة أيضا في إطار مشاريعها بتحقيق الاندماج الأوروبي، فقد تم تفعيل قانون إلغاء التأشيرة بالنسبة للمواطنين المولدافيين، هذا في انتظار استفادة جورجيا من هذا الامتياز عن قريب، و كان الاتحاد الأوروبي قد طلب مؤخرا من جورجيا العودة إلى مفاوضات المتعلقة بالتعاون معه.[31]

**المطلب الثاني: التداعيات على اوروبا والاتحاد الأوروبي.**

**أولا: آثار الأزمة على جيواستراتيجية أوروبا:**

تعتبر الأزمة الأوكرانية مساسا بسيادة دولة مستقلة، كما تعتبر أيضا سابقة خطيرة في محاولة إعادة رسم الحدود السياسية داخل القارة الأوروبي و التي ضلت لفترة طويلة عرضة للتوترات و الانتقادات التي تقوم أساسا على أسس تاريخية و عرقية.

تعتبر الأزمة أيضا حدثا هاما ذو عواقب وخيمة على مسار منع الانتشار النووي في العالم، نظرا للاعتداء الروسي على اتفاقية Budapest لسنة 1994 و التي تعتبر روسيا احد الأطراف فيها، تنص هذه المعاهدة على ضرورة احترام الأطراف الموقعة عليها للسيادة الترابية الأوكرانية.[32]

كان تركيز الناتو و الاتحاد الأوروبي، بعد أحداث 11 سبتمبر، منصبا على التهديدات الغير الحكومية، مثل الإرهاب، حرب المعلوماتية و الأمن الطاقوي، لكن الأزمة الأوكرانية أتت لتحيي الاهتمامات الحكومية بالقدرات الدفاعية للحكومات في إطار الصراعات و الخلافات التماثلية.

أدخلت هذه الأزمة نوعا من الحروب الجديدة في القرن 21 و هي حرب الإعلام و الدعاية، هذا النوع من الحروب الذي يتم على مستوى الأفكار و التأثير في الوعي الجماعي للمجتمعات الدولية من اخطر الحروب، و إن كان لا يتجسد منها على ارض الميدان سوى 10 %.[33]

---

**31-** Tanguy SENE, **ce que la crise de Crimée signifie pour l'Europe,** (www.nouvelle-europe.eu/node/1816, consulté le 16 avril 2015).

**32- loc.cit.**

**ردود الفعل الاوروبية:**

أدت الأزمة الأوكرانية إلى إحياء الاختلاف بين دول الأوروبي حول السياسة الجديدة التي يتوجب إتباعها تجاه جوارها، في ضل السلوك العدائي للسياسة الخارجية الروسية.

كانت ردة الفعل الأوروبية بفرض عقوبات اقتصادية في المقام الأول، كمحاولة بتهديد المصالح الاقتصادية الروسية قصد إرغامها على التراجع عن سياستها في أوكرانيا. إلا وانه لم تتوصل هذه الدول إلى إجماع على شكل العقوبات و امتدادها في حين ترددت بعض الدول في المشاركة في هذه السياسة. ارتأت بعض الإطراف حصر العقوبات في تجميد الأرصدة المالية الروسية في بنوكها و التضييق من حرية تنقل الشخصيات الاوليغارشية الروسية، القريبة من السلطة إلى أراضيها, في حين تقترح دول أخرى عقوبات أكثر شدة، لكن التوصل إلى سياسة مشتركة دائما ما يصطدم بالاختلاف بين المصالح الاقتصادية و المالية بين هذه الدول, فالعقوبات بطبيعتها ذات حدين، ينتج عنها انعكاسات على الجانب الأوروبي يختلف من دولة لآخري بحسب قوتها و علاقاتها مع روسيا, فتصنف ألمانيا مثلا من اكبر المتضررين[34].

المشكل الرئيس في سياسة العقوبات الاقتصادية هو التبعية الأوروبية لروسيا من حيث الموارد الطاقوية، توفر روسيا حوالي 30 % من الاحتياجات الأوروبية للغاز.

الاتحاد الأوروبي مدرك بالمقاربة التاريخية للازمة الأوكرانية, فكل الدول السابقة في الاتحاد السوفييتي تتخوف من تكرار السيناريو الأوكراني فيها، ما اضطر العديد منها إلى الاستنجاد بحلف الناتو، على اعتبار ظهور سبب جديد لبقائه و استمراره، فالاتحاد الأوروبي عاجز عن التصدي لروسيا في ظل غياب سياسة خارجية و دفاعية مشتركة بين أعضائه. فيصبح إدخال أوكرانيا في صفوف حلف شمال الأطلسي من أفضل الخيارات المتاحة في ضل وجود سياسة دفاعية مشتركة واضحة لهذا التكتل, إلا و أن التخوف من الجمود في السياسة الخارجية الروسية واضح , فالعقيدة العسكرية العدائية الجديدة

**33** - **loc.cit.**
**34 -** Claudia LOUATI, **op.cit**.

لروسيا تطغي على سياستها الخارجية, لذلك فمن المحتمل أن يكون الرد الروسي على مثل هذا القرار بالحرب المباشرة. [35]

**المانيا.**

كانت الدبلوماسية الألمانية أول المبادرين للمساهمة في الخروج من الأزمة الروسية الأوكرانية. فألمانيا، مقارنة بالأعضاء الآخرين في الاتحاد الأوروبي، تحضي أكثر من غيرها بقبول لدى النظام الروسي، فوزير الخارجية الألماني *Frank Walter STEINMEIR* يتمتع بعلاقات قوية مع المسؤولين الروس منذ أن كان مساعدا للمستشار الألماني *Gerhard SCHRÖDER* كما أن بوتن يثق في *Angela MERKEL* أكثر من أي مسؤول أوروبي أخر, فطالما كانت صريحة معه.[36]

ألمانيا و روسيا ترتبطان بالاعتماد الاقتصادي المتبادل، فألمانيا تمثل الشريك الاقتصادي الثالث بالنسبة لروسيا، و من جهة أخرى تعتمد ألمانيا على روسيا لتوفير 40 % من احتياجاتها من الغاز الطبيعي[37].

العلاقات الخاصة (مقارنة بباقي دول الاتحاد) التي تربط ألمانيا بروسيا، تجعل روسيا حذرة بخصوص ملف العقوبات الاقتصادية. فالموقف الألماني متوازن بين انتمائها للاتحاد و علاقاتها مع روسيا. فموقفها الذي لا يتوافق تماما مع باقي الدول، يدعو إلى التفكير في أنها تتعامل كقوة لوحدها تجاه هذه القضية، في حين أن حلفائها و على رأسهم الولايات المتحدة تعتمد كثيرا على الثقل الألماني لخلق الفارق في هذه الأزمة.

**فرنسا.**

انطلاقا من منظورها بضرورة صياغة سياسة خارجية و دفاعية موحدة لأوروبا، بادرت فرنسا بإنشاء الثلاثية السياسية الدبلوماسية المكونة بالإضافة إليها من بولونيا و ألمانيا، إدراكا منها بالرهانات

**35** - Tanguy SENE**, op.cit**.
**36 -** Gatien Du BOIS, **op.cit**.
**37 - loc.cit.**

الاقتصادية العسكرية في ما يخصها، تكون فرنسا اقل حماسا للعقوبات التي وصفتها بالمبكرة، ما يمكن أن يعرقل المساعي الدبلوماسية لحل الأزمة، فالعقوبات بحد ذاتها تعتبر سلوكا عدائيا.[38]

على عكس بولونيا فان فرنسا لا تزال متحفظة من دمج أوكرانيا في الاتحاد الأوروبي، و لكنها ملتزمة بدعم حلفائها، فدعمت الحراسة الجوية في البلطيق تحت قيادة الناتو بمقاتلات إضافية

**بولونيا.**

من أكثر دول الاتحاد الأوروبي تشددا في موقفها من السياسة الخارجية الروسية في المنطقة، و أكثرها مناهضة لازدياد نفوذها، و هذا السلوك سرعان ما تطور بانضمام بولونيا إلى حلف شمال الأطلسي و الاتحاد الأوروبي، لتعيد صياغة سياستها الخارجية تجاه جيرانها من الشرق. عقب سقوط الدكتاتورية الشيوعية، دأبت الدبلوماسية البولونية على دعم المسار الديمقراطي في أوكرانيا، فمنذ انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي، لم تتوقف عن مقترحاتها بصياغة سياسة تعاون بين بروكسل(الاتحاد الأوروبي) و أوكرانيا، سعيا منها للحد من النفوذ الروسي في أوروبا الوسطى و الشرقية، كما دخلت بولونيا في معارضة صريحة للسياسة الروسية في المنطقة و التي تستند على فكرة "الجار الغريب"

في إطار ذلك، أكدت بولونيا دعمها الكلي و الغير المشروط لأوكرانيا بصدد الأزمة الأخيرة، كما دعت حلف شمال الأطلسي للتدخل ضد السياسة الروسية العدائية، معلنة أنها مستعدة لتحمل تبعات قطع روسيا لإمداداتها الغازية، و أنها طورت بنى تحتية لهذا الغرض.[39]

**دول البلطيق.**

تعرف هذه الدول انتشارا قويا للأقليات الروسية على أراضيها، و هي تخشى زحف الحراك القومي الروسي إليها على شاكلة شبه جزيرة القرم الأوكرانية و الشرق الأوكراني و إقليم ترانسنستريا في مولدا فيا. تعد ليتونيا من سكانها 33 % من الروس، استونيا 25 % ، لتوانيا 5 %. بانضمام هذه الدول

**38** - **loc.cit**.
**39** - Tanguy SENE**, op.cit**.

إلى الاتحاد الأوروبي، اشتغلت روسيا بوضع هذه الأقليات، متهمة الدول الثلاث بإقصاء الروس من الحياة السياسية و الاقتصادية و تهميش اللغة الروسية في الإدارات.[40]

وصف الرئيس اللتواني *Dalia GRYBAUSKAITE* السلوك الروسي بالتهديد المباشر للأمن الجهوي في منطقة البلطيق معلقا " *بعد أوكرانيا، سيكون دور مولدا فيا، و بعدها يكون الدور لبلدان أخرى...*"[41] علما بان هذه الدولة تعتبر أسهل طريق لمرور القوات الروسية إلى مقاطعة *Kaliningrad* التي تحاصرها دول البلقان الثلاث. و روسيا مستعدة لاستعمال الاثنية داخل هذه الدولة لتامين هذه الطريق إن اقتضى الأمر ذلك.

على الرغم من التبعية التامة للغاز الروسي بالنسبة لهذه الدول إلا و أنها شاركت بدورها في العقوبات الاقتصادية إلى جانب حلفائها الأوروبيين و الولايات المتحدة. كانت انعكاسات العقوبات الاقتصادية ضد روسيا ذات اثر كبير على الاقتصاد أللتواني، فقد بلغ الانهيار في قيمة الأسهم في البورصة 19 % .[42]

**المملكة البريطانية.**

عل عكس المخاوف الرومانية و المولدافية، فان بريطانيا تخشى من التبعات الاقتصادية للازمة و العقوبات الاقتصادية المفروضة على روسيا. قررت وقف صادراتها العسكرية تجاه روسيا، و مقاطعة قمة الـ G8 المبرمجة في مدينة *Sotchi* الروسية على ضفاف البحر الأسود. و على الرغم من أن المملكة البريطانية لا تزال تعتبر القرم إقليما أوكرانيا، إلا و أنها من المعارضين لتشديد العقوبات ضد روسيا، التجارية منها بالأخص، مبررة قرارها بان وسيلة الضغط هذه سوف تقضي على كل فرص الحوار و الرد العسكري في محيط الحلف الأطلسي، بالمقابل لا تزال الحكومة البريطانية متمسكة بقرار حظر الدخول إلى أراضيها على الشخصيات المقربة من الحكومة الروسية.

الرابط الاقتصادي القوي بين الدولتين كان أساس المخاوف البريطانية التي يتواجد على أراضيها حوالي 70 شركة روسية، اغلبها تابعة للاوليغارشيين *oligarques* الروس، كما يبلغ عدد العمال الروس الناشطين في عاصمة المملكة المتحدة لوحدها حوالي 300000 . يقدر Julien Nocetti،

**40** - **loc.cit.**
**41** - **loc.cit.**
**42** - Tanguy SENE, **op.cit**.

الباحث على مستوى المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية، أن توقف هذه الشركات الروسية و العمال سوف تكون له نتائج كارثية على الاقتصاد البريطاني.[43]

يمكن ملاحظة الهشاشة في الموقف الأوروبي المشترك، و هو ما يجعل استقرار الاتحاد أمام تحدي جديد، في ظرف يلح التعجيل في صياغة سياسة أوروبية خارجية ودفاعية مشتركة.

**المطلب الثالث: التداعيات على الولايات المتحدة.**

**اولا: الوضعية الأمريكية تجاه روسيا مقارنة بالاتحاد الأوروبي.**

أصبحت الفدرالية الروسية خلال فترة حكم بوتن أكثر رجعية، لأنه يعتبر إن النظام الأمني الأوروبي الذي تم اعتماده في فترة ما بعد الحرب الباردة لا يعكس و لا يخدم المصالح الروسية، و هذا ما يدفعه إلى محاولة إعادة صياغته في شكل أكثر تناسبا مع المصالح الروسية، و إعادة بعث ما يسميه بالمكانة الروسية في القارة الأوروبية.

وضعية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه روسيا ليست نفسها، كما هي عليه دول الاتحاد الأوروبي مع روسيا، فالولايات المتحدة لا تعاني من التبعية الطاقوية لروسيا كما ان التعاملات الاقتصادية معها ليست بالاتساع و العمق الذي يعرفه الاتحاد الأوروبي مع روسيا، تبعا للقرب الجغرافي لذلك قد نجد اختلافات في الرؤى بشان الحلول المقترحة لحل الأزمة من الجانب الأمريكي و الأخر الأوروبي. الولايات المتحدة الأمريكية لن تعاني من التبعات العكسية للعقوبات الاقتصادية بقدر ما سوف تنضر به أوروبا. إذ أن الدول الأوروبية كانت رافضة للحزمة الثالثة من العقوبات و بالأخص ألمانيا التي يبلغ قيمة التبادل التجاري لها مع روسيا حوالي 65 مليار €، وايطاليا. ولم توافق على هذه الحزمة إلا بعد التصعيد في الأوضاع في الشرق الأوكراني حيث أسقطت الطائرة الماليزية و التي لم يثبت لحد ألان تورط الحكومة الروسية أو المليشيات المسلحة في إسقاطها.[44]

**43 -** Gatien Du BOIS, **op.cit**.

**44**- Jeffrey MANKOFF. Andrew KUCHINS, **Russia ; Ukrain ;and the US policy :labriefing memo**,( center for stratigic and international studies, january 2015), p. 5.

تبلغ قيمة الصادرات الأمريكية من المواد الغذائية تجاه روسيا حوالي 1.3 مليار $ ما يمثل 11% من قيمة كل الصادرات تجاه روسيا و لكن اقل من 1 % من مجموع كل الواردات الأمريكية من المواد الزراعية و الغذائية.[45]

يمكن ملاحظة أن الأزمة قد أحيت من جديد مظاهر "الهيمنة" الأمريكية على القارة الأوروبية، محاولة استخدامها من جديد كوسيلة للضغط، في حين أن انعكاسات العقوبات الاقتصادية ستكون أقسى على أوروبا.

**ثانيا: التحديات الإستراتيجية العسكرية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية :**

هذه التحديات الجديدة التي أسفرت عنها الأزمة الأوكرانية بالنسبة للجيش الأمريكي، تستقى من كونه أول و أقوى الأعضاء الفاعلين في حلف شمال الأطلسي، على اعتبار إن حلف الشمال الأطلسي و إن كان يجمع إلى، جانب الولايات المتحدة الأمريكية، معظم البلدان الأوروبية، فانه يبقى آلية إستراتيجية عسكرية أمريكية بالدرجة الأولى.

تعتبر منطقة أوروبا الشرقية ككل، و أوكرانيا بالتحديد، بالنسبة لإستراتيجية الحلف تموقعا استباقيا له (بالتالي للولايات المتحدة ) في سيعيها للانتشار و التوسع أكثر لبلوغ مناطق في أسيا الشرقية و الشرق الأوسط، بالتالي، فان الأزمة الأوكرانية و بالتحديد ضم شبه جزيرة القرم إلى الفدرالية الروسية يعتبر استباقا روسيا منافسا، ما افقد أوكرانيا من أهميتها الاستراتيجية بالنسبة للحلف، روسيا و بسيطرتها على القرم تكون قد أغلقت الواجهة البحرية على باقي أوكرانيا لتبقى مهيمنة على أغلبية البحر الأسود.[46]

بالتالي صار محتما على حلف شمال الأطلسي أن يتمم و في أقصى الآجال مشروع المنظومة الدفاعية في أوروبا بما في ذلك مشروع الدرع الصاروخية المضادة. على العموم فان الأزمة الأوكرانية منحت للحلف سببا مشروعا و مقنعا لاستمراره، في حين كان تواجده بعد الحرب الباردة يثير التساؤلات عن أهدافه الفعلية و الخفية، إذ يتوجب حله بزوال التهديد الذي أدى إلى إنشائه. وقد قامت قيادة

**45 -**Paul j. SUANDERS , **coasts of a new cold war : the U.S. Russia confrontation over Ukrain,(** center for the international interest, september 2014), p. 53.
**46 -**Stephen LARRABEE. Petre A. WILSON, **the ukrainien crisis and the European security ; implications for United states and the US army**,( Rand, santa monica, calif, 2015), p. 24.

الحلف بالإعداد لعمليات تحسين وتقوية المواقع في كل أوروبا، من ذلك، زيادة أعداد القوات الأمريكية المنتشرة على الأراضي الأوروبية، و بالأخص في دول البلطيق التي يرتفع التهديد الروسي فيها نظرا لأهميتها في الإستراتيجية الروسية و توفرها على انتشار كثيف الاثنية الروسية، العامل الذي تستغله وتبرر به روسيا مختلف تدخلاتها حاليا.[47]

إلا و أن محاولة روسيا بتكرار السيناريو الأوكراني في احد دول البلطيق مستبعد، فهذه الدول(لتوانيا، ليتونيا، استونيا) أعضاء في حلف شمال الأطلسي، و روسيا غير مستعدة للدخول في حرب ضد الحلف، الذي سيحرك في حالة الاعتداء الروسي، البرتوكول المتعلق بالدفاع المشترك.

**ثالثا: ردة الفعل الأمريكية.**

و إن كانت أوكرانيا حليفا استراتيجيا للولايات المتحدة الأمريكية، إلا و أن هذه الأخيرة تبقى محدودة في خياراتها لمساعدتها، فالحل العسكري ليس ممكنا لغياب القاعدة القانونية التي يمكن ان تبرره أو إقحام حلف الناتو، إذ أن أوكرانيا ليست عضوا في حلف شمال الأطلسي مع الرغم من مساعيها الحثيثة لذلك مؤخرا، فالولايات المتحدة الأمريكية لن تتجرا على الدخول منفردة في حرب ضد قوة عسكرية كروسيا التي تتبنى عقيدة عسكرية جد متشددة، إذ أنها لن تتوانى عن استعمال القوة النووية إذا ما "اقتضى" الأمر. عوضا عن ذلك، فان الولايات المتحدة الأمريكية ستحاول الرد على روسيا بأساليب أخرى، محاولتا الضغط عليها لإجبارها على التراجع عن سلوكها.

**على المستوى الدبلوماسي:**

قرار الولايات المتحدة الأمريكية و معها أعضاء آخرون في مجموعة الثماني الكبار المصنعين G8 بتعليق المشاركة الروسية في القمة التي كانت ستنعقد في *سوشي Sochi* في روسيا، كما استدعت العديد من هذه الدول سفراءها للتشاور، كما أن إمكانية طرد روسيا من المجموعة يبقى خيارا مطروحا لدى الأعضاء.

طرح الولايات المتحدة لإجراء منع دخول مسؤولين عسكريين و سياسيين روس على صلة مباشرة بالأزمة إلى أراضيها.[48]

**47 -** Jeffrey MANKOFF. Andrew KUCHINS, **op.cit**, p 7.

**48-** اسامة ابو ارشيد، **المرجع السابق**، ص17 .

التهديد بتفعيل القوانين الأمريكية وحضر سفر المسؤولين الروس المتورطين في انتهاكات حقوق الإنسان إليها.[49]

**على المستوى الاقتصادي.**

ألغت الولايات المتحدة محادثات تجارية كانت مبرمجة مع مسؤولين روس، كما ألغت زيارة مبرمجة لمسؤولين روس إلى العاصمة الأمريكية واشنطن لمناقشة قضايا تتعلق بالاستثمار و الطاقة.

إدراج احتمال امتناع الشركات الأمريكية و الأوروبية من الاستثمار في روسيا.

فرض عقوبات مصرفية على البنوك الروسية بحيث يصدر قرار بمنع التعامل معها، بما يحمله ذلك من تداعيات قاسية على الاقتصاد الروسي,

**على المستوى العسكري:**

1 – أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية عن إلغاء تدريبات عسكرية كانت مبرمجة بالاشتراك مع الجيش الروسي في شهر ماي، مع الفاض على عدد من قطع أسطولها البحري في المنطقة (البحر الأسود) ضمن برنامج سابق في إطار التعاون أوكرانيا– حلف شمال الأطلسي، إذ لا يعني هذا إن تشترك هذه القوات في عمليات عسكرية بصدد الأزمة الأوكرانية. كان الرد الروسي عن القرار الأمريكي من خلال إطلاق صاروخ عابر للقارات.

2 – عقدت مناقشات طارئة للحلف بشان أوكرانيا تحت طلب بولندا، و ذلك إعمالا للمادة الرابعة من معاهدة الحلف التي تتيح لأي عضو من أعضائه أن يطلب إجراء مشاورات إذا اعتبر لن سلامة أراضيه و استقلاله السياسي مهدد.[50]

**49- المرجع نفسه**، ص 18 .
**50- المرجع نفسه**، ص 19.

بعدما تطرقنا من خلال الفصل إلى نتائج و تداعيات التدخل الروسي في جورجيا و الاخر في أوكرانيا، نقوم بالمقارنة بينهما.

**اوجه التشابه:**

نلاحظ في كلا الحالتين نجاح التدخلات الروسية في الدولتين، على المدى القريب على الأقل، إذ أبطلت العملية العسكرية الجورجية الهادفة إلى استعادة أوسيتيا الجنوبية، كما أنها تسببت في إرباك و كبح الاستراتيجية الطاقوية الأمريكية في منطقة القوقاز، و التمكن من حسم مسالة انضمام جورجيا إلى حلف شمال الأطلسي، إذ كان معلقا على تسوية جورجيا لنزاعاتها الداخلية المتمثلة أساسا في الإقليمين الانفصاليين، و هذا الشرط من طرف حلف شمال الأطلسي مبني على هدف مقتضاه عدم الدخول في مواجهة عسكرية مع روسيا، فلو أن العملية العسكرية الجورجية تمت في ضل عضويتها في الحلف لما كانت النتائج مغايرة، لكون الحلف سيتدخل. كما تمكنت روسيا أيضا من عرقلة مشروع الإدماج الأوكراني بأوروبا، وإرباك إستراتيجية الحلف الأطلسي في أوكرانيا باقتصاص القرم منها.

يمكن القول أن التدخلين توجا بالتوسع الروسي، استراتيجيا، في ابخازيا و أوسيتيا بعد الاعتراف بهما و التمكن من زرع قواعد عسكرية في الإقليمين بعد الاتفاق الرسمي معها، على أنها دول ذات سيادة معترف بها، كما حققت روسيا توسعا جغرافيا بضم شبه جزيرة القرم إليها.

لم يتقبل المجتمع الدولي في معظمه السياسة الخارجية الروسية في إطار التدخلين، كذلك تباينت الردود الدولية بشأنهما، إذ نلاحظ انقساما دوليا في التعاطي مع الأزمة. اجتمعت معظم البلدان الغربية في حملة مقاطعة لروسيا وفرض عقوبات اقتصادية عليها، في حين أن الدول الحليفة والصديقة لروسيا و إن كانت معارضة التدخلين احتياطا من انتقال الأزمة إليها كحالة الصين و لأسباب أخرى إستراتيجية واقتصادية محضة.

**اوجه الاختلاف:**

و إن كان كلا التدخلين قد افقدا جورجيا وأوكرانيا جزءا من إقليمهما إلا أن الاختلاف يكون في مصير هذه الأقاليم من بعد انفصالها، ابخازيا واوسيتيا الجنوبية نالتا اعتراف الدولة الروسية باستقلالهما، ومع الرغم من مطالبتهما بالانضمام إليها إلا و أن روسيا لم تقبل به لحد ألان، لكن يحتمل أن يتم ذلك مستقبلا. الإقليمين حاليا تحت الهيمنة الروسية و هي الوحيدة القادرة على ضمان استمرارهما، فهي الدولة الوحيدة التي اعترفت بهما إلى جانب الاروغواي، ما يترك لها الفرصة في استغلالهما كمواقع متقدمة في القوقاز، بذلك تكون روسيا قد ضمنت نفوذها الاستراتيجي هماك متفادية الأعباء المالية و الاقتصادية الإضافية التي سوف تترتب في حالة ضمهما إلى الفدرالية.

على عكس الحرب الجورجية، نجد الأزمة الأوكرانية أسفرت عن انفصال القرم لتضم إلى روسيا. القرار الروسي بضم شبه الجزيرة إليه كان نتيجة لعدة اعتبارات، اعتبار تاريخي في المقام الأول، إذ يحتل التاريخ الروسي مكانة مهمة لدى *بوتن* و محدد رئيسيا في سياسته الخارجية، و هو الذي كان شعار حملته الانتخابية "إعادة أمجاد روسيا"، فشبه جزيرة القرم كانت إقليما روسيا قدمه *gorbatchev Mikail* كهدية لأوكرانيا بمناسبة الاحتفال بالذكرى 300 لاتحاد روسيا مع المناطق الشرقية الساحلية. من الناحية الإستراتيجية فان أوكرانيا تتمتع بأهمية اكبر مما هما عليه الإقليمين في جورجيا، فشبه الجزيرة تاؤي احد أهم الأساطيل البحرية الروسية في البحر الأسود أين يرسو في ميناء *سيفاستبول Sevastepol* في شبه جزيرة القرم. بضم شبه الجزيرة تكون روسيا قد ضمنت مواقع أسطولها فيها، إذ كانت السلطات الأوكرانية قد اعلنت سابقا بان عقد استغلال الميناء لن يجدد بعد 2017 في البدء، والذي تم تمديده لاحقا إلى 2047 في فترة حكم *يانوكوفيتش* الموالي لروسيا. سيطرة روسيا على شبه الجزيرة يعني استمرار هيمنتها على البحر الأسود.

من جهة اخري نلاحظ الاختلاف في الردود الصادرة من التكتلات الاورو–متوسطية بصدد التدخلين، إذ كان اشد في الحالة الأوكرانية مما هو عليه في الحالة الجورجية.

أهم ما ميز الرد الأوروبي والأمريكي بصدد الأزمة الأوكرانية كان العقوبات الاقتصادية المشددة تجاه روسيا، إضافة إلى العديد من الإجراءات السياسية الأخرى الهادفة إلى إرغام روسيا على التراجع عن سلوكها السياسي الخارجي العدائي. وهو ما يبرر بالأهمية الإستراتيجية لأوكرانيا مقارنة بجورجيا، كما انه كان ضرورة لبيان تشدد الموقف الأوروبي و الأمريكي، إذ يبدو أن الردود بصدد الأزمة الجورجية لم تردع روسيا، ما يستدعي التشديد.

# استنتاجات

## استنتاجات:

يمكن الجزم بان التدخلين يعتبران خطوتان في إطار خطة شاملة هدفها هو التوسع الاستراتيجي الخارجي لروسيا، يرتكز هذا الاستنتاج على تزامن التدخلين مع النشاط الكثيف و المتسارع للمنظمات الاورو–أطلسية (الاتحاد الأوروبي، منظمة الحلف الأطلسي) في الجوار الروسي، وروسيا تكون قد أعلنت صراحة موقفها من الحلف الأطلسي بالخصوص، إذ يصنف كعدو وفقا لنظرية السياسة الخارجية الروسية. فإما أن يكون التهديد الذي يشكله الحلف انطلاقا من التصور الروسي، مباشرا أو غير مباشر، بمنافستها في الدول التي ترتبط المصلحة الروسية بها مباشرة، مناطق الجوار الروسي خصوصا.

انطلقت أسباب التدخل الروسي في المنطقتين من أن روسيا لن تتقبل بان تقوم الدول المنتشرة في هذه المنطقة بالانصراف إلى خدمة المصالح الغربية. يمكن تفسير النشاط الروسي بأنه ضربة استباقية لوقف تغلغل الحلف في المنطقة ما سيضيق على روسيا و يعيق تنفيذ مشروعها.

التكامل بين القرارين الروسيين بالتدخل في جورجيا وأوكرانيا لاشتراكهما في الأهداف غير المعلنة بالتصدي لحلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي في المنطقة، ما تثبته ردود الأفعال الصادرة من التكتلين، فالقرارين إذن يدخلان ضمن خطة سياسية دفاعية روسية شاملة مرتبطة بأمنها الوطني.

إن الإصرار الروسي على إقحام العامل الاثني والإنساني كمبرر لقراراتها بالتدخل، لا يؤخذ فقط على انه مجرد ذريعة لمحاولة إضفاء الشرعية عليها، و لكن أيضا كهدف حضاري توسعي، إذ تنوي روسيا إعادة ربط و"ضم" كل الأقاليم التي يقطنها الناطقون بالروسية ، والعمل على إذكاء التوترات في مناطق أخرى، بمعنى أنها تحاول إعادة بناء نفوذها الجيوسياسي الجيواستراتيجي باعتماد سياسة ملئ الفراغ في مجال سياساتها الخارجية التي لا تخلو من أداتي القوة الناعمة (سياسات التأثير) والقوة الصلبة(التدخل العسكري وتدعيم الحركات الانفصالية، واستغلال ما يعرف بالطابور الخامس المتمثل في المجموعات الاثنية الروسية في أقاليم دول الاتحاد السوفييتي سابقا)

إن التدخلين كانا دفاعا عن التوجه التوسعي في عقيدة صانع القرار الروسي، كما كانت القرارات في الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة أيضا محاولة لاحتواء إستراتيجية روسية توسعية صارت واضحة من خلال التصور "البوتيني" بان روسيا يجب أن تجمع كل روس العالم والأرثوذكس، وهذا العنصر الذي يصر *الكسندر دوغين Alexandre douguine* على استغلاله لإعادة بعث القوة الروسية العالمية، إلا وان النشاط "الغربي" المتسارع" في الجوار الروسي جعل من الضروري التعجيل في تنفيذ المشروع الروسي اعتمادا على آلية أخرى هي القوة الصلبة المتمثلة في التدخل العسكري، إذ أن القوة الناعمة كانت الآلية المعتمدة في التصور الأصلي.

من كل ما سبق يمكن القول أن الحركيات السببية للتدخل الروسي في كل من جورجيا وأوكرانيا ينطلق من تصور كلي في الإستراتيجية الشاملة الروسية في مواجهتها لصراع مصالح القوى الكبرى في المنطقة ككل، وهو التنافس الذي اعتمد على مبدأ جديد في العلاقات الدولية من طرف هذه القوى خاصة منذ التسعينيات هو مبدأ التدخل في إطار مفاهيم حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية وحماية اللاجئين، التي شرعت سياسات تدخل الدول في إطار الدفاع عن مصالحها أمام الهيئات القانونية الدولية ومنظمات حقوق الإنسان غير الحكومية والرأي العام العالمي، وهو المبدأ الذي تبنته روسيا في أزمتي جورجيا وأوكرانيا حيث كانت نتائج وتداعيات كلا التدخلين متوافقتان ودوافع التصور الاستراتيجي لروسيا فيهما، فقد حاولت روسيا استرجاع نفوذها في جورجيا بعد محاولات سياسات الحلف الأطلسي التوسعية تضييقها برغبته في تحويل خطوط نقل المحروقات منها عن النفوذ الروسي، وهو المبدأ الذي اعتمدته أيضا في ضرب استقرار أوكرانيا باسترجاعها لشبه جزيرة القرم وسيطرتها على منطقة البحر الأسود في إطار تحول التوازنات في البيئة الدولية والإقليمية لروسيا خاصة الشرق الأوسط بعد تضييق دورها فيها من خلال ضرب استقرار حليفتها السورية من أجل الضغط على السياسات الأوروبية والأمريكية التوسعية، لذا فالتوسع الروسي الاستراتيجي في جورجيا وأوكرانيا وكبح نفوذ منظمة الحلف الأطلسي فيهما يؤكد التقاء أهمية المنطقتين في التصورات الإستراتيجية الروسية وبالتالي التقاء أسباب التدخل فيهما.

يمكن للجزائر أن تستغل الأزمة الروسية الأوكرانية باعتبارهما تهديدا للأمن الطاقوي الأوروبي، فروسيا تستخدم الغاز كوسيلة للضغط على الاتحاد الأوروبي كما فعلت مع جورجيا و أوكرانيا. ففي ضل التعارض الصريح بين الإستراتيجية الروسية والأخرى الأوروبية يتحتم على الاتحاد الأوروبي البحث عن مصدر طاقوي أخر غير روسيا.

بحكم موقعها الجغرافي في الضفة الجنوبية للمتوسط والاحتياطيات الغازية المعتبرة التي تقدر بحوالي 25 تريليون $م^3$ ما يضعها في المرتبة العاشرة عالميا (بحسب إحصائيات **B**ritish **P**etrolium للعام 2014 ) فان الجزائر تبقى المصدر البديل الأفضل للإمدادات الطاقوية (الغازية) لأوروبا، فالطريق عبر المتوسط للغاز مباشرة وآمنة. كما أن الشراكة الجزائرية مع الاتحاد الأوروبي من شانها أن تعمل لتفعيل مثل هذا المشروع.

# قائمة المراجع

## I – اللغة العربية.

### تقارير وأبحاث:

**1** – كرا يمر، ريتشارد واوتاراشفيلي، مايا، الآثار الجيوسياسية لازمة أوكرانيا، الرياض، مجلة المجلة، العدد 1594 ، افريل 2014 ،.

**2** – أبو أرشيد، أسامة ، **الأزمة الأوكرانية أمريكا: إعادة بعث الحرب الباردة؟**، الدوحة، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، مارس 2014.

## II – اللغات الاجنبية:

### الكتب:

**3**– ZARIFIAN, Julien, **les Etats– unis au sud Caucase post–soviétique (Arménie, Azerbaïdjan, Géorgie)**, paris, l'Harmattan, 2012.

**4**– BRZEZINSKI, Zbigniew, **Le Grand échiquier**, New York, Basic Books, 1997.

**5** – DASSELEER, Pol Henrry, **Russie– Union Européenne ; des regards sécuritaires différents**, institut royal supérieur de défense, l harmattan, 2011.

**6**– ROGOV, Sergueï, **l'OTAN et la Russie : vu de Moscou**, politique étrangère, 2009.

**7**– GENTE, Regis, **Poutine et le Caucase**, paris, cartouche, 2013.

**8**– MENDRAS, Marie, **La Russie : l'envers du pouvoir**, Paris, Odile Jacob, octobre 2008.

**9**– YAKEMTCHOUK, Romain, **la politique étrangère de la Russie**, paris, l'harmattan, 2008.

**10**– PRIMAKOV, Evgueni, **le monde sans la Russie ? À quoi conduit la myopie politique**, Paris, economica, 2010.

**11** – SOLjENITSYNE, Alexandre, **le problème Russe a la fin du XXe siècle** Paris, fayard, 1994.

**12**- NAZET, Michel, **la Russie et ses marges : Nouvel empire ?**, Paris, Ellipses, 2007.

**13 –** TEUTRIE, David, **géopolitique de la Russie : intégration régionale ; enjeux énergétiques ; influence culturelle**, Paris, l'Harmattan, 2010.

**التقارير و الدراسات.**

**14**- De GENDT, Pascal, **les racines et enjeux du conflit Ukrainien**, analyses et etudes politiques internationales, 2014.

**15** - **VIII eme sommet de l'organisation de coopération de Shanghai**, Douchanbe 28-8-2008 Tadjikstan.

**16 –** SAPIR, Jaques, **la guerre d'Ossétie de sud et ses conséquences ; réflexions sur une crise de**, EHESS, Paris, 29 septembre 2008.

**17**- MANKOFF, Jeffrey and KUCHINS, Andrew, **Russia ; Ukrain ; and the US policy :Labriefing memo**, center for stratigic and international studies, january, 2015.

**18 –** SUANDERS, Paul. j , **coasts of a new cold war : the U.S. Russia confrontation over Ukrain,** center for the international interest, september, 2014.

**19 –** LARRABEE, Stephen. Petre A. WILSON, **the ukrainien crisis and the european security ; implications for United states and the US army**, santa monica Rand, calif, 2015.

**20** - FACON, Isabelle, **la crise géorgienne, un tournant dans les relations de sécurité Russie-occident**, AFRI, analyse et recherche en relations internationales, 2009.

21 – MARDIROSSIAN, Florence, **Géorgie et Russie, les enjeux de la crise**, le monde diplomatique, 15 aout 2008.

**المجلات:**

22 – DASSLEER, Henrry, **la politique étrangère Russe ; approche régionale**, Bruxelles, institut royal de la défense, sécurité et stratégie, N° 118, février 2011.

23– MICHEL, Baptiste, **comprendre la crise Ukrainienne : contexte et enjeux d une guerre latente**, worldzine, avril, 2014.

24– PESKOUNOVA, Ekatrenia, **conflits ravivés** ; ***statuquo*** **gelé ; relations Russo-géorgiennes après la guerre,** études internationales, vol 40, n° 4, 2009.

25 – DELCOUR, Laure, **après le conflit Ossète, une nouvelle donne stratégique**, (IRIS, N° 10, septembre 2010).

**Site web :**

26 –THOREZ, Julien, **Géorgie-Ossétie-Russie. Une guerre à toutes les échelles.**

Sur : echogeo.revues.org/10890 ; DOI : 10.4000/echogeo.10890. Consulté le : 20 février 2015.

27 – FRANCIS, Celine, **la Géorgie en guerre ; les dessus de conflit actuel**, sur : www.grip.org/bdg/pdf/g0910fr.pdf, consulté le : 01 mai 2015.

28– ORCIER, Pascal, **Guerre en Géorgie : retour ou échec de la Russie sur la scène internationale ?**

Sur : www.nouvelle-europe.eu/node/502, consulté le 16 avril 2015.

29- URJEWICZ, Charles, **les relations russe dans l espace postsoviétique après la Géorgie. Quelles recompositions dans le Caucase de sud ?**

Sur : www.frstrategique.org, consulté le 30 avril 2015.

30 – STANIANS, Nanée Malek, **l union européenne ; un possible médiateur dans une région conflictuelle**

Sur: www.nouvelle-europe.ue/no de/1558, consulté le : 29 avril 2015.

31 – DAVID, Dominique, **réflexion sur les propositions Russes sur l architecture de la sécurité européenne.**

Sur: frstratégique.org, consulter le : 30 avril 2015.

32 - De TINGUY, Anne, **Russie – union européenne ; relations en redéfinition.**

Sur: frstratégique.org, consulter le : 30 avril 2015.

33- LOUATI, Claudia, **l'Ukraine en crise.**

Sur : www.nouvelle-europe.eu/node/1807, consulté le 29 avril 2015.

34- SCHIFRES, Benjamin, **Crimée : le jeu en vaut-il la chandelle, Monsieur Poutine?**

Sur : www.nouvelle-europe.eu/node/1817, consulté le 16 avril 2015.

35- SENE, Tanguy , **ce que la crise de Crimée signifie pour l'Europe.**

Sur : www.nouvelle-europe.eu/node/1816, consulté le 16 avril 2015.

36- **L'Ukraine : puissance régionale et corridor énergétique.**

sur : www.ladocumentationfrancaise.fr/dossiers/europe-bielorussie-moldavie-ukraine/ukraine.shtml, consulté le: 18-5-2015.

**37** – MINASSAIN, Gaidz, **des mondes en quête de développement ; la Russie ; un espace en état de recomposition**.

sur : www.lemonde.fr/journaliste/gaidz-minassian/. Consulter 21-3 -2015.

**38** - **oléoduc Bakou- Tbilissi- Ceyhan**.

Sur : www.wikipedia.org/wiki/Ol%C3%A9oduc_Bakou-Tbilissi-Ceyhan, consulté le : 18-5-2015.

**39**- FACON, Isabelle, **La politique européenne de voisinage à l épreuve de la crise Ukrainienn**.

Sur : www.robert-schuman.eu/fr/questions-d-europe/0327-la-politique-europeenne-de-voisinage-a-l-epreuve-de-la-crise-ukrainienne, consulté le : 3 mars 2015.

**40** - **les nostalgies du « camarade » VLADIMIR**.

Sur : www.lemonde. Fr/ europe/ article/03-03-2014, consulté le : 11-02-2015.

**41** -**compte rendu de la quatrième conférence sur la sécurité internationale des 16 et 17 avril 2015 à Moscou**.

Sur : www.ieri.be/en/publications/wp/2014/septembre/lettre-ouverte-au-parlement-europeen-premi-re-partie, consulte le : 23 /3 / 2015.

**42-** www. La financepourtous.com/decryptage/mots-de –la-finance/BRICS. consulté le : 4 mars 2015.

**43** - Olivier BUIRETTE**, la guerre russo- Géorgienne d aout 2008 : un retour de la puissance Russe ? Causes et conséquences**.

Sur :www.olivierbuirette.org/Files/la_guerre_russo_georgienne_vedef_publweb.pdf . consulté le: 12-4-2015.